

الجزء الرابع عشر

علي بن عبد الله بن موهب الجذامي
أبو الحسن. له تأليف عظيم في تفسير القرآن، روى
عن ابن عبد البر وغيره، مات في سادس عشر جمادى
الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، ومولده سنة
إحدى وأربعين وأربعمائة.

علي بن عبد الله بن محمد

ابن عبد الباقي بن أبي جرادة العقيلي أبو الحسن الأنطاكي من أهل حلب يسكن باب
أنطاكية، غزير الفضل، وافر العقل، دمث الأخلاق، حسن العشرة، له معرفة بالأدب
واللغة والحساب والنجوم، ويكتب خطأ حسناً، وله أصول حسنة، ورد بغداد سنة سبع
عشرة وخمسمائة وسمع بها وغيرها، وسمع بحلب أبا الفتح عبد الله بن اسماعيل بن
أحمد بن أبي عيسى الحلبي، وأبا الفتيان محمد بن سلطان بن حبوس الغنوي.
قال ابن السمعاني: قرأت عليه بحلب وخرجت يوماً من عنده فراني بعض الصالحين
فقال لي: أين كنت؟ قلت عند أبي الحسن بن أبي جرادة، قرأت عليه شيئاً من الحديث
فأنكر علي وقال: ذاك يقرأ عليه الحديث؟ قلت: ولم؟ هل هو إلا متشيع يرى رأي
الحليين؟ فقال لي: ليته اقتصر على هذا، بل يقول بالنجوم ويروي رأي الأوائل،
وسمعت بعض الحلبيين يتهمه بذلك. وسألته عن مولده فقال: في محرم سنة إحدى
وستين وأربعمائة بحلب، وأنشدني لنفسه:

من لنا منكم بطبي
ملنا؟

من نفى عن مقلتي
الوسنا؟

فتك بيض الهند أو
سمر القنا

إن رمي عن قوسه أو
إن رنا

مثل ما دأنت لمولانا
الدنا

يا طباء البان قولاً
بيناً

يشبه البدر بعباداً
وسنا

فتكت الحاظه في
مهجتي

يصرع الأبطال في
نجدته

دان أهل الدل
والحسن له

قال: ومات سنة نيف وأربعين وخمسمائة. قلت: وكان
لأبي الحسن هذا ابن فاضل أديب شاعر اسمه الحسن؟

وكنيته أبو علي، سافر إلى مصر في أيام ابن رزيك
ومدحه وحطى عنده، ثم مات بمصر سنة إحدى

وخمسين وخمسمائة وهو القائل:

وذكراني بخلانٍ
وعشاق

روحاً لقلبي وتسهيلاً
لأخلاقي

يا صاحبي أطيلاً في
مؤانستي

وحدثاني حديث
الخيف إن به

ما ضر ريح الصبا لو ناسمت حرقى
دء تقادم عندي، من يعالجه؟
يفنى الزمان وآمالي مصرمة
واضيعة العمر لا الماضي أنتفعت به
واستنقذت مهجتي من أسر أشواقى
ونفته بلغت منى، من الراقى؟
ممن أحب على مطلي وإملاق
ولاحصلت على أمر من الباقي

علي بن عبد الجبار بن سلامة

ابن عيذون الهذلي اللغوي أبو الحسن التونسي ذكره السلفي فقال: أنشدني أبو محمد الشوادلي القيرواني قال: أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري لنفسه بالقيروان:

قالوا اطرح أبداً كاف
الخطاب ففي فقلت من كان في
نفسى تصوره
خط الكتاب بها حط من الرتب
فكيف أنزله في منزل الغيب؟

قال: وسألته عن مولده فقال: سنة ثمان وعشرين وأربعمائة يوم عيد النحر بتونس، وتوفي رحمه الله في ذي الحجة سنة تسع عشرة وخمسمائة بالإسكندرية، وكان إماماً في اللغة حافظاً لها حتى إنه لو قيل لم يكن في زمانه ألغى منه لما استبعد، وكانت له قدرة على نظم الشعر، وله إلى قصائد وقد أجبتة عنها.
ومن حملة شعره قصيدة في الرد على المرتد البغدادي، فيها أحد عشر ألف بيت على قافية واحدة، وفيها فوائد أدبية. وسمعه يقول: رأيت أبا بكر محمد بن علي ابن عبد البر اللغوي بمدينة مازر من جزيرة صقلية، وكنت عزمت على أن أقرأ عليه لما اشتهر من فضله وتبحره في اللغة، فاتصل بابن منكود صاحب البلد أنه يشرب وكان يكرمه، فشق عليه وصار يكرهه وأنفذ إليه وقال: المدينة أكبر والشراب بها أكثر، فأحوجته الضرورة إلى الخروج منها ولم أقرأ عليه شيئاً.

وأما أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني، فقد رأته أيضاً بمازر، وأنشدني شيئاً ولم أر قط أحفظ للعربية واللغة من أبي القاسم بن القطاع الصقلي، وقرأت عليه كثيراً.

علي بن عبد الرحمن الخزاز السوسي

أبو العلاء اللغوي من سوس خوزستان من أهل الأدب
واللغة سمع المحاملي أبا عبد الله، وروى عنه أبو نصر
السجزي الحافظ، ولا أعلم من حاله غير هذا.

علي بن عبد الرحيم بن الحسن

ابن عبد الملك ابن ابراهيم السلمي المعروف بابن
العصار اللغوي من أهل الرقة، ورد بغداد فقرأ بها العلم
وأقام بالمطابق من دار الخلافة المعظمة، ومات في
ثالث المحرم سنة ستٍ وسبعين وخمسائة، ومولده في
سنة ثمان وخمسائة. انتهت إليه الرياسة في معرفة
اللغة العربية، قرأ على أبي منصور الجواليقي ولازمه
حتى برع في فنه، وسمع الحديث من أبي العز أحمد بن
عبيد الله بن كادش، والقاضي أبي بكر محمد بن عبد
الباقي قاضي البيمارستان، وأبي الوقت السجزي
وغيرهم. وتخرج به جماعة منهم الشيخ أبو البقاء
عبدالله بن الحسن العكبري الضرير، وكان تاجراً موسراً
ضابطاً سافر الكثير إلى الديار المصرية وأخذ عن أهلها
وروى عنهم، وخطه المرغوب فيه المتنافس في
تحصيله، فإنه مليح الخط جيد الضبط، ولا أعرف له
مصنفاً ولا سمعت له شعراً

علي بن عبد العزيز البغوي

بن المزربان بن سابور أبو الحسن البغوي الجوهري،
عم أبي القاسم البغوي نزيل مكة، صاحب أبي عبيد
القاسم بن سلام وروى عنه غريب الحديث، وكتاب
الحيض، وكتاب الطهور وغير ذلك. وحدث عن أبي نعيم،
وحجاج بن المنهال، ومحمد بن كبير العبدي، وسلمة بن
إبراهيم الأزدي، والقعني، وعاصم بن علي وغيرهم،
وصنف المسند. حدث عنه ابن أخيه عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوي، ودعلج السجزي، وسليمان بن
أحمد الطبراني. وحدث بالمسند عنه أبو علي حامد بن
محمد الرفاء الهروي. سئل عنه الدار قطني فقال:
ثقة مأمون. وقال ابن أبي حاتم: وهو صدوق.

حدث أبو بكر السني سمعت أبا عبد الرحمن النسائي،
وسئل عن علي بن عبد العزيز المكي فقال: قبح الله
علي ابن عبد العزيز ثلاثاً، ف قيل له يا أبا عبد الرحمن:
أتروى عنه؟ فقال لا، ف قيل له يا أبا عبد الرحمن:
أتروى عنه؟ فقال لا، ف قيل له: أكان كذاباً؟ فقال: لا،

ولكن قوماً اجتمعوا ليقرءوا عليه وبروه بما سهل،
وكان فيهم إنسان غريب فقير لم يكن في جملة من
بره، فأبى أن يقرأ عليهم وهو حاضر حتى يخرج أو
يدفع كما دفعوا، فذكر الغريب أن ليس معه إلا قصيعة
فأمره بإحضارها، فلما أحضرها حدثهم.

وعن القاضي أبي نصر بن الكسار سمعت أبا بكر
السني يقول: بلغني أن علي بن عبد العزيز كان يقرأ
كتب أبي عبيد بمكة على الحاج بالأجر، فإذا عاتبوه
على الأخذ قال: يا قوم أنا بين الأخشين، إذا خرج
الحاج نادى أبو قبيس قعيقان من بقي؟ يقول: بقي
المجاورون فيقول: أطبق.

وقال أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد
الله ابن المنادي فيمن مات في سنة سبع وثمانين
ومائتين. وجاءنا الخبر بموت علي بن عبد العزيز
صاحب أبي عبيد من مكة مع الحاج، وأنه توفي قبل
الموسم.

وحدث أبو سعد السمعاني بإسنادٍ رفعه إلى أبي
الحسين محمد بن طالب النسفي قال: سمعت علي
بن عبد العزيز بمكة في المسجد الحرام يقول: كنت
عند مؤدبي الذي علمني الخط فجاء ببنية له صغيرة
يقال لها وسناء وعليها ثوب حرير، فأجلسها في حجره
وأنشأ يقول:

وما الوسناء إلا شبه ولاسيما إذا لبست

حريرا

تكفن فيه ثم أرى

سريرا

إلى قبر فتملؤنا

سرورا

در

فأحسن زيتها ثوب

نظيف

تهادى بين أربعة

عجال

علي بن عبد العزيز الجرجاني

بن الحسن بن علي، ابن اسماعيل الجرجاني أبو الحسن قاضي الري في أيام صاحب
بن عباد وكان أديباً أريباً كاملاً. مات بالري يوم الثلاثاء لسبت بقين من ذي الحجة، سنة
اثنين وتسعين وثلاثمائة وهو قاضي القضاة بالري حينئذ، وذكره الحاكم في تاريخ
نيسابور وقال: ورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة مع أخيه أبي بكر، وأخوه إذ ذاك
فقيه مناظر، وأبو الحسن قد ناهز الحلم، فسمعا مع الحديث الكبير، ولم يزل أبو
الحسن يتقدم إلى أن ذكر في الدنيا. وحمل تابوته إلى جرجان فدفن بها، وصلى عليه
القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد، وحضر جنازته الوزير الخطير أبو علي القاسم
بن علي بن القاسم وزير مجد الدولة، وأبو الفصل العارض راجلين، ووقع الاختيار بعد
موته على أبي موسى عيسى بن أحمد الديلمي فاستدعى من قزوين، وولى قضاء

القضاة بالري وله يقول الصحاب بن عباد: وقد أنشأ عهداً للقاضي عبد الجبار علي
قاضي الري:

إذا نحن سلمنا لك فدعنا وهذي الكتب
العلم كله نحسن صدورها
فإنهم لا يرتضون بجزع إذا نظمت أنت
مجيئنا شذورها

وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرأ عليه واعترف من بحره، وكان إذا ذكره في
كتبه تبيخ به، وشمخ بانفه بالانتماء إليه. وطوف في صباه البلاد وخالط العباد، واقتبس
العلوم والآداب، ولقى مشايخ وقته وعلماء عصره. وله رسائل مدونه وأشعار مفننة،
وكان جيد الخط مليحاً يشبه بخط ابن مقلة. ومن شعره:

أفدى الذي قال وفي مثل الذي أشرب من
كفه فيه
الورد قد أينع في قلت: فمي باللثم
وجنتي يجنيه

ومنه:

يقولون لي فيك رأوا رجلاً في موقف
انقباض وإنما الذل أحجما
أرى الناس من داناهم ومن أكرمه عزة
هان عندهم النفس أكرما
وما زلت منحازاً من الذم أعتد
بعرضي جانباً الصياني مغنما
إذا قيل هذا مشرب ولكن نفس الحر
قلت قد أرى تحتل الظما
وما كل برق لاح لي ولا كل أهل الأرض
يستغزني أرضاه منعما
ولم أقض حق العلم إن بدا طمع صيرته لي
كان كلما سلما
ولم ابتذل في خدمة لأخدم من لاقيت
العلم مهجتي لكن لأحدا
أشقى به غرساً إذن فابتياح الجهل قد
وأجنيه ذلةً كان أحزما؟
ولو أن أهل العلم ولوعظموه في
صانوه صانهم النفوس تعظما
ولكن أدلوه جهاراً محياه بالأطماع حتى
ودنسوا تجهما

ومنه:

وقالوا: اضطرب في
الأرض فالرزق واسع
إذا لم يكن في الأرض
حري عينني

فقلت: ولكن مطلب
الرزق ضيق
ولم يك لي كسب فمن
أين أرزق؟

ومنه:

أحب اسمه من أجله
وسميه
ويجتاز بالقوم العدا،
فأحبهم

ويتبعه في كل
أخلاقه قلبي
وكلهم طاوى الضمير
على حربي

ومنه:

قد برح الشوق
بمشتاقك

فأوله أحسن أخلاقك

لا تجفه وارع له حقه
وللقاضي عدة تصانيف منها: كتاب تفسير القرآن المجيد، كتاب تهذيب التاريخ، كتاب
الوساطة بين المتنيي وخصومه، وفي هذا الكتاب يقول بعض أهل نيسابور:

أيا قاضياً قد دنت
كتبه
كتاب الوساطه في
حسنه

فإنه خاتم عشاقك
وإن أصبحت داره
شاحطه
لعقد معاليك
كالواسطة

ومن شعره:

ما تطعمت لذ العيش
حتى
ليس شيء أعز عندي
من العل
إنما الذل في
مخالطة أتلن

صرت للبيت والكتاب
جليسا
م فلم أبتغي سواه
أنيسا؟
ناس فدعهم وعش
عزيزاً رئيساً

ومن سائر شعره قوله:

إذا شئت إن تستفرد
المال منفقاً
فسل نفسك الأنفاق
من كنز صبرها
فإن فعلت كنت
الغنى وإن أبت

على شهوات النفس
في زمن العسر
عليك وإنظاراً إلى
زمن اليسر
فكل ممنوع بعدها
واسع العذر

وحدث الثعالبي عن أبي نصر التهذيبي قال: سمعت القاضي أبا الحسن علي بن عبد
العزیز يقول: أنصرفت يوماً من دار الصاحب وذلك قبيل العيد فجاءني رسوله بعطر
الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذا البيتان:

يا أيها القاضي الذي
مع قرب عهد لقائه

مشتاقه
فكأنما أهدى له
أخلاقه

نفسي له
أهديت عطراً مثل
طيب ثنائه

قال: وسمعتة يقول: إن صاحب يقسم لي من إقباله وإكرامه بجرجان أكثر مما يتلقاني به في سائر البلاد، وقد استعفيته يوماً من فرط تحفيه بي وتواضعه لي فأنشدني:

وأمدّه من فعلك
الحسن
وأعزه ما نيل في
الوطن

أكرم أخاك بأرض
مولده
فالعز مطلوب
وملتمس

ثم قال: قد فرغت من هذا المعنى في العينية، فقلت لعل مولانا يريد قولي:

ألا ليت قومي
يعلمون صنيعي؟

وشيدت مجدي بين
قومي فلم أقل

فقلت: ما أردت غيره، والأصل فيه قوله تعالى: (يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين.) قال الثعالبي: القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز حسنة جرجان وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حدقة العلم، ودرّة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ وينظم البحري: وينظم عقد الإتقان والإحسان في كل ما يتعاطاه، - وأنشد بيت صاحب المقدم ذكره - وقد كان في صباه خلف الخضر في قطع عرض الأرض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرهما، واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به في العلماء علماء، وفي الكمال عالماً، ثم عرج على حضرة صاحب فألقى بها عصا المسافر، فاشتد اختصاصه به وحل منه محلاً بعيداً في رفعتة، قريباً في أسرته، وسير فيه قصائد أخلصت على قصيد، وفرائد، أتت من فرد، وما منها إلا صوب العقل وذوب الفضل، وتقلد قضاء جرجان من يده، ثم تصرفت به أحوال في حياة صاحب وبعد وفاته من الولاية والعطلة، وترقى محله إلى قضاء القضاة بالرّي، فلم يعزله إلا موته رحمه الله تعالى، وعرض أبو نصر المصعبي كتاباً للصاحب بخطه إلى حسام الدولة أبي العباس تاش الحاجب، في معنى القاضي أبي الحسن نسخته بعد التصدير والتشبيب: قد تقدم من وصفني للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز فيما سبق إلى حضرة الأمير الجليل صاحب

الجيش - دام علوه - من كتبي ما أعلم إنني لم أؤد فيه
بعض الحق وإن كنت دلته على جملة تنطق بلسان
الفضل، وتكشف عن أنه من أفراد الدهر في كل قسم
من أقسام الأدب والعلم، فأما موقعه مني: فالموقع
الذي تخطبه هذه المحاسن وتوجهه هذه المناقب،
وعادته معي ألا يفارقني مقيماً وطاعناً ومسافراً
وقاطناً، وقد احتاج الآن إلى مطالعة جرجان بعد أن
شرطت عليه تصيير المقام كالإمام فطالبني مكانه
بتعريف الأمير مصدره ومورده، فإن عن له ما يحتاج
إلى عرضه وجد من شرف إسعافه ما هو المعتاد من
فضله، ليتعجل إنكفاؤه إلي بما رسم - أدام الله أيامه -
من مظاهرتة على ما يقدم الرحيل ويفسح السبيل من
بذرة إن احتاج إلى الاستظهار بها، ومخاطبة لبعض
من في الطريق بتعرف النهج فيها، فإن رأى الأمير أن
يجعل من حظوظي الجسيمة عنده تعهد القاضي أبي
الحسن بما يعجل رده فإني ما غاب كالمضلل الناشد،
وإذا عاد كالغانم الواجد، فعل إن شاء الله.
ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة في إظهار
مساوئ المتنبي، عمل القاضي أبو الحسن كتاب
الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره، فأحسن
وأبدع، وأطال وأطاب، وأصاب شاكلة الصواب،
واستولى على الأمد في فصل الخطاب، وأعرب عن
تبخره في الأدب وعلم العرب، وتمكنه من جودة
الحفظ وقوة النقد، فسار الكتاب مسير الرياح، وطار
في البلاد بغير جناح.

وقال فيه بعض النيسابوريين البيتين المقدم ذكرهما
ومن شعره:

إنثر على خدي من	أودع فمي يقطفه
وردك	من خدك
ارحم قضيب البان	قد خفت أن ينقد من
وارفق به	قدك
وقل لعينيك بنفسي	يخفان السقم عن
هما	عبدك

وله:

وفارقت حتى ما أسرب من
دنا
مخافة نأي أو حذار صدود

فقد جعلت نفسي تقول لمقلتيوقد
قربوا خوف التباعد جودي
فليس قريباً من يخاف بعباده

ولا من يرجى قريبه ببعيد

وله يستطرد:

ليس بمستحيٍ ولا
راحم؟
فعل الهوى بالندف
الهائم
عن جفن مولاي أبي
القاسم

من عاذري من زمنٍ
ظالم
يفعل بالإخوان
أحداثه
كأنما أصبح
يرميهم

وقال يذكر بغداد ويتشوقها:

مايقول المتيم
المستهام
ليس يسلو ومقلة لا
تنام
مذ نأيتم والعيش
عندي لمام
شط فباب الشعير
منى السلام
بك في مضحك
الرياض غمام
وجفون الخطوب
عني نيام
من زمان كأنه
أحلام
دائرات وأنسهن
مدام
ومني يستلذها
الأوهام

يا نسيم الجنوب
بالله بلغ
قل لأحبابه فداكم
فؤاد
بنتم فالرقاد عندي
سهاد
فعلى الكرخ
فالقطيعة فال
يا ديار السرور لازال
يبكي
رب عيش صحبته
فيك عَضِي
في ليال كأنهن
أمان
وكان الأوقات فيها
كئوس
زمن مسعد وإلف
وصول

بعد ما بنتم على
حرام

كل أنس ولذّةٍ
وسرورٍ

وله في ذلك:

تحاكي دموعي
صوبها وانحدارها

سقى جانبي بغداد
أخلاف مزنةٍ

ومهجة نفس ما أمل
ادكارها
لئن قربت بعد البعاد
مزارها

فلي منهما قلب
شجاني اشتياقه
سأغفر للأيام كل
عظيمة

وله في ذلك:

إلى الوصل أم لا يرتجى
لي رجوعها?
ثياب حدادٍ يستجد
خليعها
تجافت جفوني واستطير
هجوها?
تكلف تصديق الغمام
دموعها
يحاكي دموع المستهام
هموعها
لواحظها ألا يداوى
صريعها
بانس من قلب المقيم
نزيعها
يشاد بحبات القلوب
ربوعها
وكل فصول الدهر فيها
ربيعها

أراجعة تلك الليالي
كعهدها
وصحبة أحباب لبست
لفقدهم
إذا لاح لي من نحو
بغداد بارق
وإن أخلقتها الغاديات
رعودها?
سق جانبي بغداد كل
غمامة
معاهد من غزلان أنسٍ
تحالفت
بها تسكن النفس
النفور ويغتدى
يحن إليها كل قلب
كأنما
فكل ليالي عيشها زمن
الصبا

وله في ذلك:

لولا التجميل لم أنفك
أنديه
دياره وأراني لست
أصحبه
من ذكره ولقلبي ما
يعذبه
ويستمر على ظلمي
وأعتبه
وسهلت لي سبيلاً
كنت أرهبه
ولا الفراق شجاني بل

بجانب الكرخ من
بغداد لي سكن
وصاحب ما صحبت
الصبر مذ بعدت
في كل يوم لعيني
ما يؤرقها
ما زال يبعثني عنه
وأتبعه
حتى أوت لي النوى
من طول جفوته
وما البعاد دهاني بل

خلائقه

وله في التلخيص:

أوما انثيت عن
الوداع بلوعة
ومدامع تجري
فتحسب أن في

ملأت حشاك صباةً
وغليلاً؟

أماقهن بنان
اسماعيلاً

وله من قصيدة في الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير:

ولما تداعت للغروب
شموسهم

وقمنا لتوديع الفريق
المغرب

تلقين أطراف

لهن وأعطاف الخدور
بمغرب

السجوف بمشرق

ولاقمن إلا بين قلب
معذب

فما سرن إلا بين دم
مضيع

تلاعبه بالفيلق
المتأشب

كأن فؤادي قرن
قابوس راعه

وله في الصاحب من قصيدة:

وما بال هذا الدهر

على نفس محزون
وقلب كئيب

يطوي جوانحي

على نضرة من حالها
وشحوب

تقسمني الأيام

تقسم في جدوى
أغر وهوب

قسمة جائر

كأنني في كف

الوزير رغبة

وله من قصيدة في الصاحب:

ولا ذنب للأفكار أنت

إذا احتشدت لم ينتفع
باحتشادها

تركها

سبقت بأفراد

خواطرك الألفاظ بعد
شراذمها

المعاني وألفت

حصلنا على

وإن نحن حاولنا

مسروقها ومعادها

اختراع بديعة

وله في الصاحب من قصيدة يهنئه بالبرء من المرض:

بك الدهر يبدي ظله

ويقلع عما ساءنا
ويتوب

ويطيب

ظللنا وأوقات

ونحمد آثار الزمان

الزمان ذنوب

وربما

لها في قلوب

أفي كل يوم

المكرمات وجيب؟

للمكارم روعة

فمن أين فيه
للسقام نصيب؟
لها أنفوس تحيا بها
وقلوب
حياتي وفي وجه
الوزير شحوب
ولكنه في
المكرمات ندوب
وعما قليل تبدي
فتصوب
وأصبح غصن الفضل
وهو رطيب
ولازال فيها من
ظلالك طيب

وله:

فأما اصطباري فهو
ممتنع وعر

بذنبٍ وما ذنبي سوى
أنني حر
أضيق به ذرعاً فعندي
له الصبر
وما علموا أن الخضوع
هو الفقر
على الغنى: نفسي
الأبية والدهر
مواقف خير من
وقوفي بها العسر
بنفس فقير كل
أخلاقه وقر
مطامعه في كف من
حصل التبر

وله:

لها أربعاً، جور الهوى
بينها عدل

تقسمت العلياء
جسمك كله
إذا أمت نفس الوزير
تألمت
ووالله لا لاحظت
وجهاً أحبه
وليس شحوباً ما أراه
بوجهه
فلا تجزعن تلك
السماء تغيمت
تهلل وجه المجد
وابتسم الندى
فلا زالت الدنيا
بملكك طلقة

على مهجتي تجني
الحوادث والدهر

كأني ألقى كل يوم
ينوبني
فإن لم يكن عند
الزمان سوى الذي
وقالوا: توصل
بالخضوع إلى الغنى
وبيني وبين المال
بابان حرماً
إذا قيل: هذا اليسر
عانت دونه
إذا قدموا بالوفر
قدمت قبلهم
وما إذا على مثلي إذا
خضعت له

سقى الغيث أو دمعي
وقل كلاهما

بحيث استرق الدعص
وأنبسط النقى
أكثر من أوصافها
وهي واحد
وفي ذلك الخدر
المكمل طبية
إذا خطرات الريح بين
سجوفها
تلقت بأثناء النصف
لحاظنا
أفي مثل هذا اليوم
يمرح طرفه
ومدت لإسبال
السجوف بنانها
علي بن عبد العزيز بن إبراهيم

ابن بناء بن حاجب النعمان، أبو الحسن. قد ذكرت معنى تسميتهم بحاجب النعمان في ترجمة أبيه، وله ديوان شعر كبير الحجم، وكان أبوه يكتب لأبي محمد المهلبى وزير معز الدولة، وكتب أبو الحسن للطائع لله، ثم للقادر بالله بعده في شوال سنة ست وثمانين وثلاثمائة، وخوطب برئيس الرؤساء، وخدم خليفتين أربعين سنة، ومولده سنة أربعين وثلاثمائة، ومات في رجب سنة ثلاثٍ وعشرين وأربعمائة، وولى ابنه أبو الفضل مكانه فلم يسد مسده فعزل بعد شهرين.

وحدث ابن نصر قال: حدثني أبو الفتح أحمد بن عيسى الشاعر المعروف بحمدية قال: لما قبض القادر بالله على أبي الحسن بن حاجب النعمان واستكتب أبا العلاء ابن تريك وهي النظر وقل رونقه، وانفق أن دخل يوماً إلى الديوان فوجد على مخاده قطعة من عذرة يابسة، فانخزل وتلاشى أمره فقبض عليه وأعيد أبو الحسن إلى رتبته، وكانت بيني وبين أبي العلاء من قبل مماظة في بعض الأمور، فامتدحت أبا الحسن بقصيدة أولها:

زمت ركائبهم فاستشعر التلف

حتى بلغت منها إلى قولي:

يا من إذا ما رآه الدهر
سألمه
قد رام غيرك هذا
الطرف يركبه
لم يرجع الطرف عنه
من تبظرمه
وظل معتذراً مما
جنى وهفا
فما استطاع له جريا
بلى وقفا
حتر رأينا على دستٍ
له طرفا

فدفع إلى صورة عنقاء فضة مذهباً كانت بين يديه
فيها طيب وقال: خذ هذه الطرفة فإنها أطرف من
طرفتك. وقرأ في المفاوضة: حدثني الوزير أبو

العباس عيسى ابن ماسرجيس قال: كنت أخلف
الوزارة ببغداد مشاركاً لأبي الحسن علي بن عبد
العزيز بن حاجب النعمان، فدعاني يوماً إلى داره ببركة
زلزل وتجمل واحتشد ودعا بكل من يشار إليه بحذق
في الغناء من رجال وإماءٍ مثل علية الخاقانية وغيرها
من نظرائها في الوقت، وحضر القاضي أبو بكر بن
الأزرق نسيبه وانتقلنا من الطعام إلى مجلس الشراب،
فلما دارت الكأس أدواراً قال لي: ما أراك تحلف على
القاضي ليشرب معنا ويساعدنا وإن كان لا يشرب إلا
قارصاً. قلت: أنا غريب ومحتشم له وأمره بك أمس
وأنت به أخص. قال: فاستدعى غلاماً وقال: امض إلى
إسحاق الواسطي واستدع منه قارصاً وتول خدمة
القاضي - أيده الله - فمضى الغلام وغاب ساعة ثم
أتى ومعه خماسية فيها من الشراب الصريفيني الذي
بين أيدينا إلا أن على رأسها كاغداً وختماً وسطراً فيه
مكتوب: قارص من دكان إسحاق الواسطي. قال:
فتأمله القاضي وأبصر الخط والختم ثم أمر فسقى
رطلاً، فلما شربه واستوفاه قال للغلام: ويلك ما هذا؟
قال: يا سيدي هذا قارص. قال لا، بل والله الخالص،
ثم ثنى له وثلث، فاضطرب أمر القاضي علينا وأنشأ
يقول:

ألا فاسقني الصهباء ولا تسقني خمرأً
من حلب الكرم بعلمك أو علمي
أليست لها أسماء ألا فاسقنيها واكن
شنتى كثيرة عن ذلك الإسم
فكان كلما أتاه بالقدح سأله عنه فيقول تارة: مدام،
وتارة خندريس وهويشرب، فإذا قال له: خمر حرد
واستخف به فيتواري بالقدح ساعة ثم يعيده ويقول:
هذه قهوة فيشرب به، فلم يشرب القاضي إلا بمقدار
سته أسماءٍ أو سبعة من أسماء الخمر حتى انبطح في
المجلس ولف في طيلسان أزرق عليه وحمل إلى داره.
علي بن عبد الغني الأندلسي

القروي الحضري الأندلسي قال صاحب كتاب فرجة الأنفس: - وهو محمد بن أيوب بن
غالب الغرناطي - يكنى أبا الحسن، كان من أهل العلم بالنحو وشاعراً مشهوراً وكان
ضرباً، طاف الأندلس ومدح ملوكها، فمن ذلك قوله للمعتمد بن عبادٍ عند موت أبيه
المعتضد أبي عمرو وعباد بن محمد:

مات عباد ولكن بقي النجل الكريم

غير أن الضاد ميم

ومدح بعض الملوك الأندلس فغفل عنه إلى أن حفزه الرحيل فدخل عليه وأنشده:

وحالتي تقتضي

الرحيلا

بينهما خوف أن

أميلا

حتى ترى رأيك

الجميلا

فكأن الميت حي

محبتتي تقتضي

ودادي

هذان خصمان لست

أقضي

ولا يزالان في

اختصام

ودخل على المعتصم محمد بن معن بن صمادح فأنشده قصيدةً، فلما انصرف تكلم المعتصم في أمره مع وزرائه وكتابه ليرى رأيهم فيه، فنقل إليه عن الكاتب أبي الأصغ بن أرقم كلام أحفظه، فانصرف ودخل علي ابن صمادح وأنشده:

لاتطع الكاتب ابن

أرقم

ما فعلت بأبيك آدم

وحكى أبو العباس البلاغسي الأعمى أيضاً عنه وكان من تلاميذه، وهذان البيتان متنازعان بينهما لا أدري لمن منهما؟

وإني اليوم أبصر من

بصير

ليجتمعاً على فهم

الأمور

وذكره الحميدي وقال: دخل الأندلس بعد الخمسين وأربعمئة وأنشدني بعضهم له:

ونام دببت لأعجازه

عم يستدل بعكازه

وقالوا: قد عميت

فقلت: كلا

سواد العين زاد سواد

قلبي

ولما تمايل من سكره

فقال ومن ذا؟

فجاوبته

علي بن أبي طالب

أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وسلامه - - واسم أبي طالب عبد مناف - بن عبد المطلب، - واسم عبد المطلب عامر وهو شيبه الحمد لقب له - بن هشام - واسمه عمرو - بن عبد مناف - وهو المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. أخباره عليه السلام كثيرة، وفضائله شهيرة، إن تصدينا لاستيعابها وانتخاب محاسنها كانت أكبر حجماً من جميع كتابنا هذا. مات صلوات الله عليه يوم الجمعة لسبع عشرة ليلةً خلت من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، ومدة عمره فيها خلاف على ما نذكره فيما بعد، ولا بد من ذكر جمل من أمره على سبيل التاريخ يستدل بها على مجاري أمور، وتتبعها بذكر ولده ومن أعقب منهم ومن لم يعقب، وذكر شيء مما صح من شعره وحكمه. وكان عليه السلام أول من وضع النحو وسن العربية، وذلك أنه مر برجل يقرأ: (إن الله بريء من المشركين ورسوله) بكسر اللام في رسوله، فوضع النحو وألقاه إلى أبي الأسود الدؤلي، وقد استوفينا خبر ذلك في باب أبي الأسود. قرأت بخط أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى اللغوي في كتاب التهذيب له: قال أبو

عثمان المازني: لم يصح عندنا أن علي بن أبي طالب عليه السلام تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين:

تلكم قريش تمناني ولا وجدك ما بروا ولا
لتقتلني ظفروا
فإن هلكت فرهن بذات روقين لا يعفو
ذمتي لهم لها أثر

قال: ويقال: داهية ذات روقين، وذات ودقين: إذا كانت عظيمة. كان قد بويع له يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم كانت وقعة الجمل بعد ذلك بخمسة أشهر وأحدٍ وعشرين يوماً، وعدة من قتل في وقعة الجمل ثمانية آلاف، منهم من الأزدي خاصة أربعة آلاف، ومن ضبة ألف ومائة، وباقيهم من سائر الناس وقيل: أقل من ذلك. ومن أصحاب علي صلوات الله عليه نحو ألف. وكانت الوقعة لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ستٍ وثلاثين، وكان بين وقعة الجمل والتقاءه مع معاوية بصيفين سبعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وكان أول يوم وقعت الحرب بينهم بصيفين غرة صفر سنة سبعٍ وثلاثين، واختلف في عدة أصحابهما فقيل: كن علي في تسعين ألفاً، وكان معاوية في مائةٍ وعشرين ألفاً، وقيل: كان معاوية في تسعين ألفاً، وعلي عليه السلام في مائةٍ وعشرين ألفاً، منهم خمسة وعشرون من الصحابة، وقتل من أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً. وقيل: غير ذلك، وكان الماقد بصيفين مائة يومٍ وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين وقعةً، وبين وقعة صيفين والتقاء الحكمين وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص بدومة الجندل خمسة أشهر وأربعة وعشرون يوماً، وبين التقاءهما وخروج علي عليه السلام إلى الخوارج بنهران وقتله إياهم سنة وشهران، وكان الخوارج أربعة آلاف عليهم عبد الله بن وهب الراسبي من الأزدي، وليس براسب بن جرم بن ريان، وليس في العرب غيرهما، فلما نزل علي عليه السلام تفرقوا فبقي منهم ألف وثمانمائة، وقيل: ألف وخمسمائة، فقتلوا إلا نفرًا يسيرًا، وكان سبب تفرق الخوارج عنه، أنهم تنازعوا عند الإحاطة بهم فقالوا: أسرعوا الروحة إلى الجنة، فقال عبد الله بن وهب ولعلها إلى النار،

فقال: من فارقه، ترانا نقاتل مع رجلٍ شاكٍ، وبين
خروجه إلى الخوارج وقتل ابن ملجم له لعنة الله
تعالى سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام،
واختلف في مدة عمره، فقال قوم: إنه استشهد وله
ثمان وستون سنةً في قول من يذهب إلى أنه أسلم
وله خمس عشرة سنةً، وقيل: ست وستون وهو قول
من يذهب إلى أنه أسلم وله ثلاث عشرة سنةً، وقيل:
ثلاث وستون وهو قول من يرى أنه أسلم وله عشر
سنين، وقيل: ثمان وخمسون وهو قول من زعم أنه
أسلم وله خمس سنين، وهذا أقل ما قيل في مقدار
عمره.

واختلف في موضع قبره، فقيل: بالفري وهو الموضع
المشهور اليوم، وقيل: بمسجد الكوفة، وقيل: برحبة
القصر بها وقيل: حمل إلى المدينة فدفن مع فاطمة
صلوات الله عليها وسلامه، وكان أسمر عظيم البطن
أصلع أبيض الرأس واللحية، أدعج عظيم العينين، ليس
بالطويل ولا القصير، تملأ لحيته صدره، ولا يغير شيبه،
وكان له من البنين أحد عشر، الحسن والحسين ومحمد
بن الحنفية - وأمه خولة بنت جعفر سبية - وعمر - أمه
أم حبيب الصهباء بنت ربيعة تغلبية -، والعباس - أمه أم
البنين بنت خزام بن خالدٍ من بني عامر بن صعصعة -،
وعبد الله يكنى أبا بكر، وعثمان وجعفر ومحمد الأصغر،
وقيل: هو الذي يكنى أبا بكر، وعبيد الله ويحيى.

المعقبون منهم خمسة: الحسن والحسين ومحمد بن
الحنفية وعمر والعباس عليهم السلام. وله من البنات
ست عشرة: منهن زينب وأم كلثوم التي تزوجها عمر
بن الخطاب، وأمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليهما وسلم، فالعقب للحسن بن علي عليهما السلام
من زيد والحسن، والعقب لزيد من الحسن بن زيد،
والعقب للحسن بن الحسن من جعفر وداود وعبد الله
والحسن وإبراهيم. والعقب لمحمد بن الحنفية من
جعفر وعلي وعون وإبراهيم، والعقب لجعفر بن محمد
من عبد الله، ولعلي بن محمد من عون، ولعون بن
محمد وإبراهيم بن محمد.

فأما أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهو أكبر
ولده، فقد ظن قوم أنه أعقب وليس الأمر كذلك.

والعقب لمحمد بن علي بن أبي طالب من محمد ابن
عمر، والعقب لمحمد بن عمر لعمر وعبد الله وجعفر.
والعقب للعباس من عبيد الله بن العباس، والعقب
لعبيد الله من الحسين وعبد الله عليهم الصلاة
والسلام أجمعين.
ومما يروى أن معاوية كتب إلى أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام: إن لي فضائل، كان أبي سيداً
في الجاهلية، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخال المؤمنين
وكاتب الوحي. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:
أبالفضائل تفتخر علي يا ابن آكلة الأكباد؟ اكتب إليه يا
غلام:

محمد النبي أخي	وحمزة سيد الشهداء
وصهري	عمي
وجعفر الذي يضحني	يطير مع الملائكة ابن
ويمسي	أمي
وبنت محمد سكني	مشوب لحمها بدمي
وعرسي	ولحمي
وسبطاً أحمد ولداي	فأيكم له سهم
منها	كسهمي؟
سبقتكم إلى	صغيراً ما بلغت أوان
الإسلام طراً	حلمي

فقال معاوية: أخفوا هذا الكتاب لا يقرؤه أهل الشام
فيميلوا إلى ابن أبي طالب.
قرأت في كتاب الأمازي لآبي القاسم الزجاج قال: حدثنا
أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري صاحب أبي
عثمان المازني قال: حدثنا أبو حاتم السجستاني عن
يعقوب بن إسحاق الخصري قال: حدثنا سعيد بن سلم
الباهلي قال: حدثني أبي عن جدي عن أبي الأسود
الدؤلي، أو قال: عن جدي عن ابن أبي الأسود الدؤلي
عن أبيه قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام، فرأيتَه مطرقاً مفكراً فقلت: فيم
تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا
لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية. فقلت: إن
فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا وبقيت فينا هذه

اللغة، ثم أتيت به بعد أيام فألقى إلى صحيفةً فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام كله اسم وفعل وحرف، والاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال لي: تتبعته وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر وشئ ليس بظاهر ولا مضمر. قال: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه وكان من ذلك حروف النصب، فكان منها إن وأن وليت ولعل وكان ولم أذكر لكن. فقال لي: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بل هي منها فزدها فيها. قال: أبو القاسم: قوله عليه السلام: الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر وشئ ليس بظاهر ولا مضمر، فالظاهر رجل وفرس وزيد وعمرو وما أشبه ذلك، والمضمر نحو، أنا وأنت والتاء في فعلت والياء في غلامي والكاف في ثوبك وما أشبه ذلك. وأما الشئ الذي ليس بظاهر ولا مضمر فالمبهم، نحو هذا وهذه وهاتا وتا ومن وما والذي وأي وكم ومتى وأين وما أشبه ذلك.

علي بن عبد الملك بن العباس القزويني أبو طالب النحوي، كان أبوه أبو علي عبد الملك من أهل العلم ورواة الحديث، وسمع أبو طالب جماعة منهم: مهروية، وأبو الحسن علي بن إبراهيم القطان. قال الخليلي: وهو إمام في شأنه قرانا عليه وأخذ عنه الخلق، ومات في آخر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. وخلف أولاداً صغاراً اشتغلوا بما لا يعينهم فقتلوا. وأخوه أبو الحسن علي سمع الحديث لكنه كان كاتباً فلم يسمع منه. وأبو علي ابنه سمع الحديث وقرأ الفقه، ثم اشتغل بالكتابة فمات في الغربية وقد انقطع نسله.

علي بن عبيدة الريحاني

أحد البلغاء الفصحاء، من الناس من يفضل على الجاحظ، في البلاغة وحسن التصنيف مات - أخطى مكانه - وكان له اختصاص بالمأمون ويسلك في تأليفاته وتصنيفاته طريقة الحكمة، وكان يرمى بالزندقة، وله مع المأمون أخبار منها: أنه كان بحضرة المأمون فجمش غلاماً فرأهما المأمون فأحب أن يعلم هل علم علي أم لا؟ فقال له: رأيت؟ فأشار علي بيده وفرق أصابعه أي خمسة وتصحيف خمسة جمشة، وغير ذلك من الأخبار المتعلقة بالفطنة والذكاء.

وقال جحظة في أماليه: حدثني أبو حرملة قال: قال علي بن عبيدة الريحاني: حضرني ثلاثة تلاميذ لي فجرى لي كلام حسن فقال أحدهم: حق هذا الكلام أن يكتب بالغوالي على خدود الغواني. وقال الآخر: بل حقه إن يكتب بانامل الحور على النور. وقال

الآخر: بل حقه أن يكتب بقلم الشكر في ورق النعم. ومن مستحسن أخباره المطربة أنه قال: أتيت باب الحسن ابن سهل فأقمت بابه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكُتبت إليه:

مدحت ابن سهل ذا بذاك يد عندي ولا
الأيادي وماله قدم بعد
وما ذنبه والناس إلا عيال له إن كان لم
أقلهم يك لي جد
سأحمده للناس له في رأي عاد لي
حتى إذا بدا ذلك الحمد

فبعث إلي: - باب السلطان يحتاج إلى ثلاث خلال: مال وعقل وصبر - فقلت للواسطة: تؤدي عني؟ قلت تقول له: ولو كان لي مالي لأغنايني عن الطلب منك، أو صبر لصبرت على الذل ببابك، أو عقل لاستدلت به على النزاهة عن رفقك، فأمر لي بثلاثين ألف درهم. قرأت بخط أبي الفضل العباس بن علي بن برد الخباز: أخبرني أبو الفضل أحمد بن طاهر قال: كنت في مجلس بعض أصدقائي يوماً وكان معي علي بن عبيدة الريحاني في المجلس، وفي المجلس جارية كان علي يحبها فجاء وقت الظهر فقمنا إلى الصلاة وعلي والجارية في الحديث فأطال حتى كادت الصلاة تفوت، فقلت له يا أبا الحسن: قم إلى الصلاة فأوماً بيده إلى الجارية وقال: حتى تغرب الشمس، أي حتى تقوم الجارية. قال: فجعلت أتعجب من حسن جوابه وسرعته وكنايته. وله من الكتب: كتاب المصون، كتاب التدرج، كتاب رائد الرد، كتاب المخاطب، كتاب الطارف، كتاب الهاشمي، كتاب الناشئ، كتاب الموشح، كتاب الجد، كتاب شمل الألفة، كتاب الزمام، كتاب المتحلي، كتاب الصبر، كتاب سباريها، كتاب مهرزاد خشيش، كتاب صفة الدنيا، كتاب روشنائدل، كتاب سفر الجنة، كتاب الأنواع، كتاب الوشيج، كتاب العقل والجمال، كتاب أديب جوانشير، كتاب شرح الهوى، كتاب الطارس، كتاب المسجى، كتاب أخلاق هارون، كتاب الأسنان، كتاب الخطب، كتاب الناجم، كتاب صفة الفرس، كتاب النبيه، كتاب المشاكل، كتاب فضائل إسحاق، كتاب صفة الموت، كتاب السمع والبصر، كتاب اليأس والرجاء، كتاب صفة العلماء، كتاب أنيس الملك، كتاب المؤمل والمهيب، كتاب ورود وودود

الملكتين، كتاب النملة والبعوضة، كتاب المعاقبات، كتاب مدح النديم، كتاب الجمل، كتاب خطب المناير، كتاب النكاح، كتاب الإيقاع، كتاب الأوصاف، كتاب امتحان الدهر، كتاب الأجواد، كتاب المجالسات، كتاب المناديات.

قال: سأل المأمون يحيى بن أكثم وثمامة بن أشرس وعلي بن عبيدة الريحاني عن العشق ما هو؟ فقال علي بن عبيدة الريحاني عن العشق ما هو؟ فقال علي بن عبيدة: العشق ارتياح في الخلقة، وفكرة تجول في الروح، وسرور منشؤه الخواطر، له مستقر غامض، ومحل لطيف المسالك، يتصل بأجزاء القوى، ينساب في الحركات. وقال يحيى: العشق سوانح تسبح للمرء فيهتم لها ويؤثرها. قال ثمامة: يا يحيى، إنما عليك أن تجيب في مسألة في الطلاق أو عن محرم يصطاد ظلياً، وأما هذه فمسألتنا. قال له المأمون: فما العشق يا ثمامة؟ فقال: إذا تقادمت جواهر النفوس بوصف الشكالة أحدثت لمع برق ساطع تستضيء به نواظر العقول، وتشرق له طبائع الحياة فيتولد من ذلك البرق نور خاص بالنفس متصل بجوهريتها يسمى عشقاً. قال المأمون: يا ثمامة أحسنت، وأمر له بألف دينار.

علي بن عبيد الله بن الدقاق

أبو القاسم الدقيقي النحوي. أحد الأئمة العلماء هذا الشأن، أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وأبي الحسن الرماني، وكان مباركاً في التعليم، تخرج عليه خلق كثير لحسن خلقه وسجاجة سيرته، وكان مولده سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، ومات فيما ذكره هلال ابن المحسن في تاريخه، في سنة خمس عشرة وأربعمائة. وله تصانيف منها: كتاب شرح الإيضاح رأيته منسوباً إليه، وأنا أظنه شرح علي بن عبيد الله السمسامي لأنه محشو بقوله: قال السمسامي. وما أدري الدقاق ممن أخذ عن السمسامي وهو أكبر سناً منه، ومشايخهما ووفاتهما واحدة، ولكن اشتبه الأسم فنسب إلي هذا لشهرته بالنحو. وللدقيقي أيضاً كتب شرح الجرمي كتاب العروض رأيته، كتاب المقدمات، وذكر القاضي أبو المحاسن بن مسعر قال: أبو القاسم

علي بن عبيد الله الدقيقي صاحب أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، قرأ عليه كتاب سيبويه قراءة تفهم، وأخذ بذلك خطه عليه وأنتفع الناس به، وعنه أخذت، وعلى روايته عولت.

علي بن عبيد الله السمسمي

أبو الحسن اللغوي النحوي. كان جيد المعرفة بفنون علم العربية، صحيح الخط غايةً في إتقان الضبط، قرأ على أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي. وكان ثقةً في روايته، مات في المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة في خلافة القادر بالله. حدث ابن نصر قال: حدثني الشيخ أبو القاسم بن برهان النحوي قال: قال لنا أبو الحسن السمسمي - وقد سأله رجل مسألةً من مسائل النوكي - وحضر مجلس أبي عبيدة رجل فقال: - رحمك الله - أبا عبيدة ما العنجد؟ قال: - رحمك الله - ما أعرف هذا، قال: سبحان الله أين يذهب عن قول الأعشى؟:

يوم تبدى لنا قتيله
عن جي
دِ تليع يزينه الأطواق

فقال: - عافك الله - عن حرف جاء لمعنى. والجيد: العنق. ثم قام آخر في المجلس فقال: أبا عبيدة - رحمك الله - ما الأودع؟ قال: - عافك الله - ما أعرفه. قال: سبحان الله أين أنت عن قول العرب زاحم بعودٍ أودع؟ فقال: وبحك، هاتان كلمتان. والمعنى أو اترك أو ذر، ثم استغفر الله وجعل يدرس فقام رجل فقال: - رحمك الله - أخبرني عن كوفأ، أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ قال: قد رويت أنساب الجميع وأسماءهم وليست أعرف فيهم كوفأ. قال: فأين أنت عن قوله تعالى؟: (والهدى معكوفأ). قال: فأخذ أبو عبيدة نعليه واشتد ساعياً في مسجد البصرة يصيح بأعلى صوته: من أين حشرت البهائم على اليوم؟ ورأيت جماعةً من أهل العلم يزعمون أن النسبة إلى السمسمي والسمسماني واحد يقال هذا ويقال هذا. وكان أبو الحسن هذا مليح الخط صحيح الضبط حجةً فيما يكتبه، ومن هذا البيت جماعة كتاب مجيدون نذكر منهم في مواضعهم من يقع إلينا حسب الطاقة.

وحدث غرس النعمة بن الصابي في كتاب الهفوات قال: كان أبو الحسن السمسماني متطيراً فخرج يوم عيدٍ من داره فلقية بعض الناس فقال له مهنتاً: عرف الله سيدنا الشيخ بركة هذا اليوم فقال: وإياك يا سيدي، وعاد فأغلق بابه ولم يخرج يومه. وجدت في بعض الكتب هذه الأبيات المنسوبة إلى أبي الحسن السمسمي:

إن البكاء شفاء قلب
الموجع
من غاب عنه حبيبه
لم يهجع
من كان فيك يلومني
وبكى معي

دع مقلتي تبكي
عليك بأربع
ودع الدموع تكف
جفني في الهوى
ولقد بكيت عليك
حتى رق لي

ووجدت بخط أبي الحسن السمسسماني على ظهر كتاب المزني صاحب الشافعي
رحمهما الله أنه كان كثيراً ما يتمثل:

يصون الفتى أثوابه ونفسك أحرى يا فتى
حذر البلى لو تصونها
فمن ذاك الذي يركاك لنفسك إكراماً وأنت
بالغيب أو يرى تهينها؟

قرأت بخط الشيخ أبي محمد بن الخشاب النحوي، أنشدنا أبو بكر الخطيب، أنشدنا
علي بن عبيد الله السمسسمي النحوي:

أترى الجيرة الذين بكرهً للنزال قبل
تنادوا الزوال؟
علموا أنني مقيم معهم راحل أمام
وقلبي الجمال
مثل صاع العزيز في م ولا يعلمون ما في
أرحل القو الرجال

علي بن عساكر بن المرحب

أبو الحسن المقرئ النحوي، المعروف بالبطائحي
الضري، كان يزعم أنه من عبد القيس، وهو من قرية
من قرى البطائح تعرف بالمحمدية قريبة من الصليق،
مات ببغداد في ثامن عشر من شعبان سنة اثنتين
وسبعين وخمسائة، ومولده سنة تسع وأربعمائة، وكان
قد قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته، وقرأ القرآن
على أبي العز القلانسي الواسطي، وأبي عبد الله البار
بن الدباس، وأبي بكر بن المرزقي، وأبي محمد ابن بنت
الشيخ. وقرأ النحو على البار وغيره، وسمع الحديث
من جماعة. وأقرأ الناس مدةً وحدث الكثير، وكان ثقةً
مأموناً. قال صدقة بن الحسين بن الحداد في تاريخه:
كان سبب وفاة البطائحي أنه ظهر به باصور مما يلي
تحت كتفه فبقي به مدةً طويلةً ينز إلى خارج البدن، ثم
انفتح إلى باطنه فهلك به، وأوصى لطغندي صاحبه الذي
كان يقرأ عليه الحديث ويقربه من جهة النساء بثلاث
ماله، ووقف كتبه على مدرسة الشيخ عبد القادر
الجليلي، وخلف مقدار أربعمائة دينارٍ وداراً في دار
الخلافة

علي بن علي

أبو الحسن البرقي. قال الحافظ أبو الحسن علي بن
الفضل المقدسي: في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين

وخمسمائة مات علي بن علي أبو الحسن البرقي
النحوي الشاعر، ولم يذكر غير ذلك
علي بن عراق الصناري

أبو الحسن الخوارزمي، مات سنة تسع وثلاثين
وخمسمائة بمذانة قرية من قرى خوارزم، ذكر ذلك أبو
محمد محمود بن محمد بن أرسلان في تاريخ خوارزم
وقال: كان نحويًا لغويًا عروضيًا فقيهاً مفسراً مذكوراً،
قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الضرير النيسابوري،
والفقه بخوارزم على الإمام أبي عبد الله الوبري، ثم
ارتحل في الفقه إلى بخارى فتفقه بها على
مشايخها، ثم عاد إلى جرجانية خوارزم فتكلم في
مسائل مع أئمتها، ثم تحول إلى قرية مذانة وتوطنها،
وكان يعظ في المسجد الجامع بها غداة الجمعة وكان
يحفظ اللغات الغربية والأشعار العويصة، وصنف كتاب
شماريخ الدرر في تفسير القرآن، ولما فرغ منه كتب
في آخره:

فرغنا من كتابته وكان الله في عوني
عشياً ولياً
وقد أدرجته نكتاً ومعنى يشبه الرطب
حساناً الجنيا

قال: وقرأت بخط أبي عمرو البقال: كان من لطائف الصناري إذا نام واحد من أهل
الريستاق في مجلسه ناداه من على المنبر بأعلى صوته: يا أيها التيس المذاني، أترك
المنام واسمع الكلام، ثم ينشده:

وصاحب نبهته إذا الكرى في عينه
لينهضاً تمضمضاً
فقام عجلان وما وثم بالكفين وجهاً
تأرضاً أبيضاً

ثم يقول تمضمض من النعاس: إذا دب في عينيه، ومنه
المضمضنة في الوضوء، سميت بذلك لأن الغاسل
يمضمض الماء في فمه: أي يديره ويجريه فيه
علي بن عيسى أبو الحسن الصائغ

النحوي الرامهرمزي، قال القاضي أبو علي التنوخي: حدثني أبو عمر أحمد بن محمد
بن حفص الخلال قال: كان أبو الحسن الصائغ النحوي الرامهرمزي واسع العلم والأدب
مليح الشعر، وهو صاحب القصيدة التي أولها - من الأصل - وفيها تجوز كثير وأمر
بخلاف الجميل قالها على طريق التخالع والتطاييب، وكان صالحاً معتقداً للحق لا عن
انتساع في العلم - يعني علم الكلام - ولكنه كان واسع المعرفة بالنحو واللغة والأدب،
وأبو الحسن الصائغ هذا هو أستاذ أبي هاشم بن أبي بكر المبرمان في النحو، قرأ عليه

لما ورد بالبصرة واستفاد منه حتى بلغ أعلى مراتب النحو حتى قال ابن درستوية:
اجتمعت مع أبي هاشم فألقى إلي بمائتي مسألة من غريب النحو ما سمعت بها قط
ولا كنت أحفظ جوابها، وقد ذكرت قصته مع أبي هاشم بكمالها في ترجمة أبي هاشم
عبد السلام.

وقال أبو عمر الخلال: أنفذ بي الصيدلاني أبو عبد الرحمن المعتزلي غلام أبي علي
الجبائي إلى أبي الحسن الرامهرمزي وقال لي: قل له: إني قرأت البارحة في كتاب
شيخنا أبي علي في تفسير القرآن في قوله تعالى: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً) أي
بيننا لكل نبي عدوه، فجعل جعل بمعنى بين. ولست أعرف هذا في اللغة، فأحفظ جوابه
وجئني به. قال: فجئت إلى أبي الحسن فأخبرته بذلك عن عبد الرحمن فقال: نعم، هذا
معروف في لغة العرب. وقد قال العريفي العنسي - بالنون -:

جعلنا لهم نهج الطريق فأصبحوا
على ثبت من أمرهم حيث يمموا

قال: فعدت إلى عبد الرحمن فعرفته ذلك. - قلت هكذا وجدت هذا الخبر، والكلمة
المستول عنها غير مبيّنة، فمن عرفها وكان من أهل العلم فله أن يصلحها -
وقال أبو محمد عبيد الله بن أبي القاسم عبد المجيد ابن بشران الخوزستاني: وفي
سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة مات أبو الحسن علي بن عيسى الصائغ الرامهرمزي
الشاعر، وقد كان شخص إلى ابراهيم المسمعي، ثم عدل إلى درك بسيراف، فخرج
مع درك في هيچ كان من العامة بها، وقد رموه بالمقاليع فأصاب علي بن عيسى حجر
فهلك، وكان شاعراً عالماً. فمن شعره:

سهادى غير مفقود ونومي غير موجود

وجرى الدمع في الخد
كنظم الدر في الجيد

لفعل الشيب في اللم
مة لا للخرد الغيد

لقد صار بي الشيب وما المرء إذا شاب
إلى لوم وتفنيدي لدهن بمودود

وهي طويلة مدح فيها أهل البيت وكان لهم مداحاً.

علي بن عيسى بن داود بن الجراح
أبو الحسن الوزير. كانت منزلته من الرياسة ومعرفته
بالعدل والسياسة تجل عن وصفها، ومن حسن
الصناعة والكفاية ما هو مشهور مذكور، وزر للمقتدر
بالله دفعتين، ومات في ليلة اليوم الذي عبر معز
الدولة في صبيحته إلى بغداد، وهو يوم الجمعة
انتصاف الليل من سلخ ذي الحجة سنة أربع وثلاثين
وثلاثمائة، ودفن في داره وعمره تسع وثمانون سنة
ونصف، وحم يوماً واحداً، ومولده في جمادى الآخرة
سنة خمس وأربعين ومائتين، وله كتاب جامع الدعاء،
كتاب معاني القرآن وتفسيره، أعانه عليه أبو الحسين
الواسطي وأبو بكر بن مجاهد، كتاب رسائله. كان
تقلده للوزارة الأولى في المحرم سنة إحدى وثلاثمائة،

وبقي فيها أربع سنين غير شهر، والأخرى في صفر سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وبقي فيها سنة وأربعة أشهر ويومين، وكان يستغل ضياعة في السنة بسبعمئة ألف دينار، يخرج منها في وجوه البرستين وستمئة ألف دينار، وينفق أربعين ألف دينار علي خاصته، وكانت غلته عند عطلته ولزومه بيته نيفاً وثمانين ألف دينار، يخرج منها في وجوه البر نيفاً وأربعين ألفاً، وينفق ثلاثين ألفاً على نفسه، وكان يرتفع لابن الفرات وهو متعطل ألف ألف دينار. قال: الصولي ولا أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وحفظه للقران وعلمه بمعانيه، وكان يصوم نهاره ويقوم ليله.

قال الصولي: ولا أعلم أنني خاطبت أحداً أعرف منه بالشعر، وكان يوقع بيده في جميع ما يحتاج إليه مما كان يوقع فيه أصحاب الدواوين في وزارته، فسألت أبا العباس أحمد بن طومار الهاشمي عن السبب فقال: قد اقتصر في نفقته وأجرى الفاضل على أولاد الصحابة بالمدينة، وجلس للمظالم فأنصف الناس وأخذ للضعيف من القوي، وتناصف الناس بينهم، ولم يروا أعف بطناً ولساناً وفرجاً منه، ولما عزل في وزارته الثانية وولى ابن الفرات لم يقنع المحسن ابن ابي الحسن بن الفرات إلا بإخراجه عن بغداد، فخرج إلى مكة فأقام بها مهاجراً وقال في نكته:

ومن يك عني سائلاً لما نابني أو شامتاً

لشماتة غير سائل

فقد أبرزت مني صبوراً على أهوال

الخطوب ابن حرة تلك الزلازل

إذا سر لم يبطر إذا نزلت بالخاشع

وليس لنكبة المتضائل

ولما جلس كان يلبس ثيابه ويتوضأ للصلاة ويقوم ليخرج لصلاة الجمعة، فيرده المتوكلون فيرفع يده إلى السماء ويقول: اللهم أشهدك أنني أريد طاعتك وبمنعني هؤلاء، وأشار على المقتدر أن يقف العقار ببغداد على الحرمين والثغور، وغلثها ثلاثة عشر ألف دينار في كل شهر، والضياع الموروثة بالسواد وارتفاعها نيف وثمانون ألف دينار سوى الغلة، ففعل ذلك وأشهد على نفسه الشهود، وأفرد لهذه الوقوف ديواناً سماه ديوان البر. ورأى آثار سعيه لآخرته في دنياه، فإنه سلم من جميع البلاء على كثرة من عاداه وقصده، ومنع حواشي المقتدر من المجالات وحملهم على السيرة الحميدة، فأفسدوا أمره حتى اعتقل ثمانية عشر شهراً، ثم نفى إلى مكة واليمن ومصر، ثم عاد ووزر بعد ذلك، واحتاج إلى المشي في بعض أسفاره فجعل يتمثل:

قد علمت إخوتنا
كلاب
أنا على دقتنا صلاب

وكان الديلم عند دخولهم إلى بغداد إذا اجتازوا على
محلته تجنبوها ويقولون: هاهنا دار الوزير الصالح،
وكانت داره على دجلة وهي المعروفة بالسطيني،
واحتاجت مسناتها إلى مرمةٍ فقدروا لها صناعاتها ثلاثة
آلاف دينار، فلما أحضر الدنانير قال: صرفها إلى
الصدقة أولى، فليس اليوم على دجلة بين البلد
والمعزية غيرها وهي مشهورة ببغداد إلى يومنا هذا.
قد عمل عليها عدة دواليب لسقي مزارع الزاهر، ونزل
يوماً في طيارةٍ فاجتمع عليه قوم يسألونه توقيماً
فقال: نعم وكرامةً حتى أرجع وأوقع، ثم قال: ومن
لي بان أرجع؟ ووقع لهم قائماً ثم قال: افتديت في
هذا الفعل بعمر بن عبد العزيز، فإنه وقف على متظلمٍ
وأطال الوقوف حتى قضى حاجته وقال: إن الخير
سريع الذهاب، وخشيت إن أفوته نفسي.

ولما ورد البريدي إلى بغداد مستولياً عليها متغلباً خوف
منه وقيل: الصواب أن تهرب إلى الموصل فقال:
أيهرب مخلوق إلى مخلوق؟ أصرفوا ما أعدته لنفقة
الطريق إلى الفقراء.

فلما دخل البريدي لم يكرم أحداً غيره، وكثر الموتان
ببغداد في أيام البريدي، فكفن علي بن عيسى من
الغرباء والفقراء ما لا يحصى كثرةً، حتى نفذ ما كان
عنده فاستدان لذلك أموالاً كثيرةً، وكان يجري على
خمسةٍ وأربعين ألف إنسانٍ جراياتٍ تكفيهم، وخدم
السلطان سبعين سنةً لم يزل فيها نعمةً عن أحدٍ،
وأحصى له في أيام وزارته نيف وثلاثون ألف توقيعٍ
من الكلام السديد، ولم يقتل أحداً ولا سعى في دمه،
فبقيت عليه نعمته وعلي ولده بعد أن شحذت له المدى
مراراً، فدفع الله عنه وأهلك ظالمه، ولم يهتك حرمةً
قط لأحدٍ فلم يهتك الله له حرمةً مع كثرة نكباته، وكان
على خاتمه مكتوب:

لله صنع خفي في كل أمر يخاف

وكان له ابن يكنى أبا نصر واسمه إبراهيم، وزير للمطيع
في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين، ومات في
جمادى الأولى سنة خمسٍ وثلاثمائة فجأةً. وابن يكنى

أبا القاسم واسمه عيسى بن علي كتب للطائع لله.
ودخل علي بن عيسى علي أبي نصر وأبي محمد ولدى
القاضي أبي الحسن عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف
يعزيهما بموت أبيهما، فلما أورد الانصراف التفت إليهما
وقال: مصيبة قد وجب أجرها، خير من نعمة لا يؤدي
شكرها. وهذا عندي من حر الكلام وفصل الخطاب.

علي بن عيسى الرماني

بن علي بن عبد الله الرماني أبو الحسن الزوراق، كذا
قال الزبيدي. وقال التنوخي: وهو يعرف بالإخشيدي.
قال التنوخي: وممن ذهب في زماننا إلى أن علياً عليه
السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المعتزلة: أبو الحسن علي بن عيسى
النحوي المعروف بابن الرماني الإخشيدي. قال
المؤلف: أرى أنه كان تلميذ ابن الإخشيدي المتكلم أو
علي مذهبه، لأنه كان متكلماً على مذهب المعتزلة، وله
من ذلك تصانيف ماثورة، وكان إماماً في علم العربية
علامة في الأدب، في طبقة أبي علي الفارسي وأبي
سعيد السيرافي. وكان قد شهد عند أبي محمد بن
معروف. مات في حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع
وثمانين وثلاثمائة في خلافة القادر بالله. ومولده في
سنة ست وسبعين ومائتين. أخذ عن ابن السراج وابن
دريد والزجاج. وله تصانيف في جميع العلوم من النحو
واللغة والنجوم والفقه والكلام على رأي المعتزلة كما
ذكرنا، وكان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال
أبو علي الفارسي: إن كان النحو ما يقوله الرماني
فليس معه منه شيء، وكان يقال: النحويون في زماننا
ثلاثة: واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني، وواحد يفهم
بعض كلامه وهو أبو علي الفارسي، وواحد يفهم جميع
كلامه بلا استاذ وهو السيرافي.

وللرماني من التصانيف الأدبية: كتاب تفسير القرآن
المجيد، كتاب الحدود الأكبر، كتاب الحدود الأصغر،
كتاب معاني الحروف، كتاب شرح الصفات، كتاب شرح
الموجز لابن السراج، كتاب شرح الألف واللام
للمازني، كتاب شرح مختصر الجرمي، كتاب إعجاز
القران، كتاب شرح أصول ابن السراج، كتاب شرح
سيبويه، كتاب المسائل المفردات من كتاب سيبويه،

كتاب شرح المدخل للمبرد، كتاب التصريف، كتاب الهجاء، كتاب الإيجاز في النحو، كتاب الاشتقاق الكبير، كتاب الاشتقاق الصغير، كتاب الألفات في القرآن، كتاب شرح المقتضب، كتاب شرح معاني الزجاج. قرأت بخط أبو حيان التوحيدي في كتابه الذي ألفه في تقرير الجاحظ - وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ - فقال: ومنهم علي بن عيسى الرماني فإنه لم ير مثله قط بلا تقيهِ ولا تحاش ولا اشمئزاز ولا استيحاش علماً بالنحو، وغزارة في الكلام وبصراً بالمقالات، واستخراجاً للعويص وإيضاحاً للمشكل، مع تأله وتنزه ودين ويقين وفصاحة، وفقاهة وعفافة ونظافة.

وقرأت بخط أبي سعيد: سمعت أبا طاهر السنجي، سمعت أبا الكرم بن الفاخر النحوي، سمعت القاضي أبا القاسم علي بن المحسن التنوخي، سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي يقول وقد سئل، فقيل له: لكل كتب ترجمه، فما ترجمة كتاب الله عز وجل؟ فقال: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به). وقال أبو حيان: سمعت علي بن عيسى يقول لبعض أصحابه: لا تعادين أحداً وإن ظننت أنه لن ينفعك، فإنك لا تدري متى تخاف عدوك أو تحتاج إليه؟ ومتى ترجو صديقك أو تستغني عنه؟ وإذا اعتذر إليك عدوك فاقبل عذره، وليقل عيبه على لسانك.

قال أبو حيان: ورأيت في مجلس علي بن عيسى النحوي رجلاً من مرو يسأله عن الفرق بين من وما، ومن ومم، فأوسع له الكلام وبين، وقسم وفرق، وحدومثل، وعلق كل شيء منه بشرطه من غير أن فهم السائل أو تصور، وسأل إعادته عليه وإبانته له، ففعل ذلك مراراً من غير تصور حتى أضجره، ومن حد الحلم أخرجه. فقال له: أيها الرجل، يلزمني أن أبين للناس وأصور لمن ليس بناعس، وما علي أن أفهم البهم والشقر والدهم، مثلك لا يتصور هذه المسألة بهذه العبارة وهذه الأمثلة، فإن أرحتنا ونفسك فذاك، وإلا فقد حصلنا معك على الهلاك، قم إلى مجلس آخر ووقت غير هذا. فأسمعه الرجل ما ساء الجماعة، وعاد بالوهن والعضاضة، ووثب الناس لضربه وسحبه،

فمنعهم من ذلك أشد منع بعد قيامه من صدر مجلسه
ودفع الناس عنه وأخرجه صاعراً ذليلاً مهيناً والتفت
إلى أبي الحسن الدقاق وقال له: متى رأيت مثل هذا
فلا يكونن منك إلا التؤدة والاحتمال؟ وإلا فتصير نظيراً
لخصمك، وتعدم في الوسط فضل التمييز. وأنشأ
يقول:

ولولا أن يقال هجا ولم يسمع لشاعرها
نميراً جواباً
رغبنا عن هجاء بني وكيف يشاتم الناس
كليب الكلابا؟

علي بن عيسى الربعي

بن الفرخ بن صالح الربعي الزهيري أبو الحسن النحوي، أحد أئمة النحويين وحقاقهم،
أجدي النظر الدقيق الفهم والقياس، أخذ عن أبي سعيد السير أفي وهاجر إلى شيراز
فأخذ عن أبي علي الفارسي ولازمه عشرين سنة، فقال أبو علي: ابقني شيء تحتاج
إليه، ولو ثرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أعرف منك بالنحو، ثم رجع إلى بغداد
فأقام بها إلى أن مات سنة عشرين وأربعمائة عن نيف وتسعين سنة، وصنف تصانيف
منها: كتاب شرح الإيضاح لأبي علي، كتاب شرح مختصر الجرمي، كتاب البديع في
النحو، كتاب شرح البالغة، كتاب ما جاء من المبني على فعال، كتاب التنبيه على خطأ
ابن جني في تفسير شعر المتنبي، كتاب شرح سبويه إلا أنه غسله، وذلك أن أحد بني
رضوان التاجر نازعه في مسألة فقام مغضباً وأخذ شرح سبويه وجعله في إجابة
وصب عليه الماء وغسله، وجعل يلطم به الحيطان ويقول: لا أجعل أولاد البقالين نحاةً.
وكان مبتلىً بقتل الكلاب وكسر سوقهم ويقول: ما الذي يمنعهم من نزول الشط؟
ف قيل له: يمنعهم كلاب القضاة وسأل يوماً أولاد الأكابر الذين يحضرون مجلسه أن
يمضوا معه إلى كلواذي فظنوا ذلك لحاجة عرضت له مناك، فركبوا خيولاً وجعل وهو
يمشي بين أيديهم وسألوه الركوب فأبى عليهم، فلما صار بخرابها وقفهم على ثلم
وأخذ كساء وعصا، وما زال يعدو إلى كلب هناك والكلب يثب عليه تارة ويهرب منه
أخرى حتى أعياه، نوه حتى أمسكوه وعض على الكلب بأسنانه عضا شديداً والكلب
يستغيث ويزعق، فما تركه حتى اشتفى وقال: هذا عضني منذ أيام وأريد إن أخالف
قول الأول:

شاتمني كلب بني فصنت عنه النفس
مسمع والعرضا
ولم أجه لاحتقاري من ذا يعض الكلب إن
له عضا؟

وكان يوماً يمشي على شاطئ دجلة والرضى
والمرتضى العلويان في زيزي ومعهما أبو الفتح عثمان
بن جني فقال لهما: من أعجب أحوال الشريفين أن
يكون عثمان بن جني فقال لهما: من أعجب أحوال
الشريفين أن يكون عثمان جالساً معهما في الزيزب
وعلي يمشي على الشط بعيداً منهما. حدث أبو غالب
محمد بن بشران النحوي الواسطي قال: قدم علينا

علي بت عيسى الربيعي النحوي الى واسط ونزل في
حجرة في جوار شيخنا أبي إسحاق يوماً؛ قد انعكفت
على هذا المجنون؟ فقلت له: إنه يحكي النحو عن أبي
علي كما أنزل. فقال: صدقت، وهو يحكي النحو عن
أبي علي كما أنزل. وحدث ابن بشكوال في كتاب
الصلة في أخبار علماء الأندلس قال: قال الربيعي: كان
عبد الله بن حمود الزبيدي الأندلسي قد قرأ يوماً على
أبي علي في نوادر الأصمعي: أكأت الرجل: إذا رددته
عك، فقال أبو علي: ألحق هذه الكلمة باب أجأ فإني
لم اجد لها نظيراً غيرها، فسارع من حوله إلى كتابتها.
وقال الربيعي: فقلت أيها الشيخ: ليس أكأت من أجأ
في شيء. قال: وكيف ذلك؟ قال: قلت لأن إسحاق بن
إبراهيم الموصلي وقطرباً النحوي حكياً إنه يقال: كياً
الرجل: إذا جبن، فحجل الشيخ وقال: إذا كان كذا
فليس منه، فضرب كل واحد منهم على ما كتب.
قرأت بخط هلال بن المظفر الريحاني في كتاب ألفه:
ذكر غير واحد من أهل زنجان أن رجلاً منها يعرف
بجابر بن أحمد خرج إلى بغداد متادباً، فحين دخل قصد
بن عيسى النحوي بعد أن لبس ثياباً فاخرة عطرةً
وتجمل وتزين ودخل عليه وسلم. فقال له علي بن
عيسى: من أين الفتى؟ قال: من الزنجان بألفٍ ولامٍ،
فعلم الربيعي أن الرجل خال من الفضل فقال: متى
وردت؟ قال: أمس. فقال: جئت راجلاً أم راكباً؟ فقال:
بل راكباً. قال: المركوب مكثري أم مشثري؟ قال: بل
مكثري. فقال الشيخ: مر واسترجع الكرى فإنه لم
يحمل شيئاً، ثم أنشد الشيخ:

وما المرء إلا
الأصغران لسانه
فإن طرة راقتك
فاخبر فربما
ومعقوله والجسم
خلق مصور
أمر مذاق العود
والعود أخضر

قال علي بن عيسى الربيعي: استدعاني عضد الدولة وبين يديه الحماسة فوضع يده
على باب الأضياف وقال: ما تقول في هذه الأبيات؟

ومستنجح بات الصدى
يستتبهه
فقلت لأهلي: ما
بغام مطية
إلى كل صوتٍ وهو
في الرجل جانح
وسار أضافته الكلاب
النوابح؟

فقلت: هذا قول عقبة بن بجير الحارث، ومعناه: أن العرب كانت إذا ضلت في سفر وصارت بحيث تظن أنها قريبة من حلةٍ نبحث لتسمعها الكلاب فتجيبها، فيعرفون به موضع القوم فيصدقونه ويستضيفون فيضافون فقال: إن قوماً يتشبهون بالكلاب حتى يضافوا لأدنياء النفوس، فوجمت بين يديه وأنا واقف وهو ينظر إلي، وكان من عاداتنا أنه ما دام ينظر إلى أحدنا لم يزل واقفاً بين يديه حتى يرد طرفه. قال: ثم فكر فقال: لا بل إن أقواماً يستنحون في هذا القفر والمكان الجذب فيستضيفون فيضافون مع الإقلال والعدم لقوم كرام وأمر لي بجائزةٍ فدعوت له وانصرفت.

قرأت بخط أبي الكرم المبارك بن الفاجر بن محمد ابن يعقوب: قال لنا الرئيس أبو البركات جبر بن علي ابن عيسى الربيعي: قال لي أبي: أخرج إلى عضد الدولة بيده مجلداً بادم مبطن بديباج أخضر في أنصاف السلطاني مذهب مفصول بالذهب بخط أحسن، فيه شعر مدبر وحسن ليس له معنى. فقال لي: كيف ترى هذا الشعر؟ فقلت: شعر مدبر والذي قاله خرب البيت مسود الوجه، ثم يمضي على ذلك زمان، ودخلت إليه فأومأ إلى خادم وقال له: امض إلى مرقدنا وجئنا بشعرنا، فمضي وجاء بالمجلد بعينه وهو هو فأبلست فقال: كيف تراه؟ وتلجلج لساني وربما في فمي، فقلت حسناً جيداً، ولم ير في ذلك شيئاً ألبته.

قرأت بخط الشيخ أبي محمد بن الخشاب: جارت الشيخ أبا منصور موهوب بن الجواليقي ذكر أبي الحسن علي بن عيسى بن صالح بن الفرغ الربيعي صاحب أبي علي الفارسي، فأخذت في تقريله وتفصيله وقال لي: كان يحفظ الكثير من أشعار العرب مما لم يكن غيره من نظرائه يقوم به، إلا أن جنونه لم يكن يدعه يتمكن منه أحد في الأخذ عنه والإفادة منه. قال: وقال لي الشيخ أبو زكرياء: سألت أبا القاسم بن برهان فقلت له: يا سيدنا، تترك الربيعي والأخذ عنه مع إدراكك إياه وتأخذ عن أصحابه؟ فقال لي: كان مجنوناً وأنا كما ترى، فما كنا؟ قال: ولقد مر يوماً بسكران ملقي على قارعة الطريق فحل سرواله يعني سروال الربيعي، وجلس على أنفه وجعل يضرب ويشمه السكران ويقول له:

تمتع من شميم عرار فمابعد العشية من

عرار

نجد

علي بن عيسى عرف بابن وهاش

بن حمزة بن وهاس، أبي الطيب يعرف بابن وهاش، من ولد سليمان بن حسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام. وذكر العماد في موضع آخر عن دهمس بن وهاس بن عتود بن حازم بن وهاس الحسني: أن علي بن عيسى مات بمكة في سنة نيف وخمسماية. وكان في عشر الثمانين، وكان أصله من اليمن من مخلاف ابن سليمان، وكان شريفاً جليلاً هماماً من أهل مكة وشرفائها وأمرائها، وكان ذا فضل عزيز. وله تصانيف مفيدة وقريحة في النظم والنثر مجيدة، قرأ على الزمخشري بمكة وبرز عليه، وصرفت أئنة طلبية العلم إليه، وتوفي في أول ولاية الأمير عيسى بن فليته أمير مكة في سنة نيف وخمسين وخمسماية، وكان الناس يقولون: ما جمع الله لنا بين ولاية عيسى وبقاء علي بن عيسى.

وله شعر منه في مرثية الأمير قاسم جد الأمير عيسى:

وخادة تسحب فضل

النعال

لها على الأين وفرط

الكلال

وحال عن عهدك ذاك

الزلال

أو يود لا يود ذميم

يا حادي العيس على

بعدها

رفه عليهن فلا

قاسماً

غاض النمير العذب

يا وارداً

إن يعض لا يعض

بطئ القرى
وله مدح في الزمخشري ذكرته في ترجمته، ومن شعره:

وكفى من عتابك أو
أشتى

فحسبك والمام ولا
هبلت

ملام أو يريع إذا
أهبت

بقايا ما بها كثمال
قلت

تركع من وجئ ودباً
وعنت

تؤم البيت من خمسٍ
وستٍ

بكل ملمع القفرات
مرت

حبال المجد تضعف
عند متى

فروك تجمع وحليف
شت

وأثر في نيوبك ما
عجمت

يراع لدعوتي
كالسيف صلت

بشكوى غير ما جلدٍ
وصمت

أليس على الزرية ما
صبرت؟

فخيريني أبيك به
نزلت

رسائل مشتاق كريمٍ
وسائله

وبعداً وكم ذا عنك

صلى جبل الملاءمة
أو فبتى

هي الأنضاء عزمة ذي
همومٍ

إليك فلست ممن
يطبيه

حلفت بها توأهق
كالحنايا

سواهم كالحنايا
زاحراتٍ

جوازع بطن نخلة
عابراتٍ

أزال أديب أنضاءً
طلاحاً

وأرغب عن محل فيه
أضحت

أما جربت يا أيام
منى

أبي ما عجمت
صفاه إلا

ورب أخ كريم المجد
محضٍ

أبت نفسي فلم
تسمح إليه

أقول لنفسي
المشفاق مهلاً

لئن فارقت خير عراً
لأهل

وكتب إلى عمته وقد أرسلت تقول له: كم هذا البعد عنا والتغرب؟:

ومهدية عندي على
نأى دراها

تقول: إلى كم يا بن

عيسى تجنباً
فيوشك أن تودي وما
من حفيةٍ
فقلت لها: في
العيس والبعد راحة
وفي كاهل الليل
الخداری مركب
إذا لم تعادلک الليالي
بصاحب
فلا خير في أن ترام
الضيم ثاويًا
ذريني فلي نفس
أبي إن يدرها
إذا سيم ورداً بعد
خمس تشمرت

ركباً نسائله??
عليك ولا بال بما أنت
فاعله
لذي الهم إن أعيت
عليه مقاتله
وكم مرةٍ نجى من
الضيم كاهله
ولاسمحت بالنجح
عفوًا أنامله
وغيظاً على طول
الليالي تماطله
عصاب وقلب يشرب
اليأس حامله
عن الماء خوف
المقذعات ذلاله

علي بن فضال بن علي

بن غالب بن جابر بن عبد الرحمن ابن محمد بن عمرو
بن عيسى بن حسن بن زمعة بن هميم بن غالب بن
صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن
مجاشع بن دارم - هكذا وجدته هميم والمعروف همام،
وهو الفرزدق الشاعر، لأن ابن فضال يعرف
بالفرزدقي - القيرواني النحوي أبو الحسن
المجاشعي، هجر مسقط رأسه ورفض مألوف نفسه،
وطفق يدوخ بسيط الأرض ذات الطول والعرض،
يشرق مرةً ويغرب أخرى، ويركب القفار ويأوي إلى
ظل الأمصار برهةً حتى ألم بغزنة فألقى عصاه بها،
ودرت له أخلافها فلقى وجه الأمانى، وصنف عدة
تصانيف بأسامي أكابر غزنة سارت في البلاد، ثم عاد
إلى العراق وانخرط في سلك خدمة نظام الملك مع
أفاضل العراق، ولم تطل أيامه حتى نزل به حمامة،
وكان إماماً في النحو واللغة والتصنيف
والتفسير والسير. صنف كتاب التفسير الكبير الذي
سماه البرهان العميدي في عشرين مجلداً، وكتاب
النكت في القرآن، وكتاب شرح بسم الله الرحمن
الرحيم وهو كتاب كبير، وكتاب إكسير الذهب في

صناعة الأدب والنحو في خمسة مجلدات، وكتاب
العوامل والهوامل في الحروف خاصة، وكتاب الفصول
في معرفة الأصول، وكتاب الإشارة في تحسين
العبارة، وكتاب شرح عنوان الأعراب، وكتاب المقدمة
في النحو، وكتاب العروض، وكتاب شرح معاني
الحروف، وكتاب الدول في التاريخ.
رأيت في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلداً
ويعوزه شيء آخر، وكتاب شجرة الذهب في معرفة
أئمة الأدب. وقيل إنه صنف كتاباً في تفسير القرآن
في خمس وثلاثين مجلداً سماه كتاب الإكسير في علم
التفسير، وكتاب معارف الأدب كبير نحو ثمانية
مجلدات. وله غير ذلك من الكتب في فنون من العلم،
وأقام ببغداد مدةً وأقرأ بها النحو واللغة، وحدث بها
عن جماعة من شيوخ المغرب. وذكره هبة الله السقطي
أنه كتب عن ابن فضال أحاديث قال: فعرضتها على
عبد الله بن سبعون القيرواني لمعرفته برجال الغرب
فأنكرها وقال: أسانيدها مركبة على متون موضوعية،
واجتمع عبد الله بن سبعون في جماعة من المحدثين
وأنكروا عليه فاعتذر وقال: إني وهمت فيها. وذكره
عبد الغفار الفارسي فقال: ورد نيسابور واختلفت إليه
فوجدته بحراً في علمه. ما عهدت في البلدين ولا في
الغرباء مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه، فأعرضت
عن كل شيء وفارقت المكتب ولزمت بابه بكرةً
وعشيةً وكان على وقار.

قال السمعاني: سمعت ابن ناصر يقول: مات ابن
فضال في ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين
وأربعمائة، ودفن بباب أبرز، قال شجاع أذهلي:
أنشدنا ابن فضال لنفسه:

لا عذر للصب إذا لم	يخلع في ذاك العذار
يكن	العذار
كأنه في خده إذ	ليل تبدى طالعاً من
بدا	نهار
تخاله جنح الظلام	صاح به ضوء صباح
وقد	فحار

وقال أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي: أنشدنا ابن فضال لنفسه:

كأن بهرام وقد فيه الثريا نظر

المبصر
في كفه والمشتري
مشتري

عارضت
ياقوته يعرضها
بائع

ومن شعره:

وإن كان راوية أبا
عمل زاري
كل التمر منه واترك
العود للنار

أخذ العلم عن رواية
واجتلب الهدى
فإن رواة العلم
كالتخل يانعا

قال عبد الغفار بن اسماعيل: وأنشدني ابن فضال لنفسه:

يبق له حيلة من
الحيل
قد قد فيه الفؤاد من
قبل

يا يوسف الجمال
عبدك لم
إن قد فيه القميص
من دبر

وأنشد السمعاني بإسناده لعلني بن فضال المجاشعي في ترجمة صاعد بن سيار
الهروي:

فكانوها ولكن
للأعادي

وإخوان حسبتهم
دروعا

فكانوها ولكن في
فؤادي

وخلتهم سهاماً
صائبات

لقد صدقوا ولكن من
ودادي

وقالوا: قد صفت منا
قلوب

وأنشد له صاحب الوشاح في نظام الملك:

عفا هن دمع للسحاب
هتون

دوراس أي ما تكاد
تبين

لسان البلى عن
عجمهن يبين
موائل أمثال

وقفنا بها مستلهمين
فلم يزل

الجماجم جون
وأرخصت علق اللهب
وهو ثمين

وما خفت أن تبدي
خفي سرائري

فلي وله دمع به
وحنين

على حين عاصيت
الصبا وهو طائع

فقلبي حيث
الظاعنون رهين

أرى المزن يهوى رسم
من قد هويته

أوانس ينضوها
جاذر عين

سقى الله حيث
الظاعنون سحائباً

فكم ضمننت أحداجهم
من جاذر

وأقمار تم لم ير الناس
قبّلها
يجردن من الحاظهن
صوارماً

بدوراً تشنى تحتهن
غصون
مهندة: أجفانهن
جفون

وأشده له:

والله إن الله رب
العباد
ما زادني صدك
إلاهوى
وإنني منك لفي
لوعة
فكن كما شئت فأنت
المنى
وما عسى تبلغه
طاقتي

وخالص النية
والإعتقاد
وسوء أفعالك إلا
وداد
أقل ما فيها يذيب
الجماد
واحكم كما شئت
فأنت المراد
وإنما بين ضلوعي
فؤاد

ومما نقلته من السمعاني لابن فضال:

فتنتني أم عمرو
قلت: جودي لكئيب
فلوت عني وقالت:
ما رأى الناس جميعاً
لن تنالوا البر حتى
وفي كتاب سر السرور لابن فضال:
فدعوتم الخوان
بالإخوان
وزادني الحافظ شمس الدين أبو نصر عبد الرحيم بن وهبان:
ما صح لي أحد
فأجعله أخاً
إما مول عن ودادي
ماله

وكذاك الصب مفتون
مستهام بك محزون
أترى ذا المرء مجنون
في كتاب الله يتلون
تنفقوا مما تحبون?
فدعوتم الخوان
بالإخوان

في الله محضاً أو
ففي الشيطان
وجه وإما من له
وجهان

وحدث محمد بن طاهر المقدسي وكان كما علمت وقاعة في كل من انتسب إلى مذهب الشافعي لأنه كان حنبلياً. سمعت ابراهيم بن عثمان الأديب الغزي بنيسابور يقول: لما دخل أبو الحسن بن فضال النحو بنيسابور واقترح عليه الأستاذ أبو المعالي بن الجويني أن يصنف باسمه كتاباً في النحو وسماه الإكسير وعده إن يدفع إليه ألف دينار، فلما صنفه وفرغ منه ابتداء بقراءته عليه، فلما فرغ من القراءة انتظر أياماً أن يدفع إليه ما وعده أو بعضه فلم يدفع شيئاً، فأنفذ إليه الأستاذ: عرضي فداؤك ولم يدفع إليه حبة واحدة. قلت أنا: وبلغني عقيب ذلك ورد بغداد وأقام بها ولم يتكلم بعد في النحو وصنف كتابه في التاريخ. ومن شعره الذي أورده السمعاني:

وأبغض مبغض
أزواجه
فمالي سوى قصد
منهاجه

أحب النبي
وأصحابه
ومهما ذهبتُم إلي
مذهب

قال السلفي: قال الرئيس أبو المطفر: أنشدني أبو القاسم ابن نايقا في ابن فضال
المجاشعي المغربي قال: ودخلت دار العلم ببغداد وهو يدرس شيئاً من النحو في يومٍ
باردٍ فقلت:

أليوم يوم قارس
بارد
لا تقرأوا النحو ولا
شعره
كأنه نحو ابن فضال
فيعتري الفالج في
الحال

علي بن الفضل المزني

أبو الحسن النحوي نقلت من خط أبي سعيد عبد الرحمن
بن علي اليزدادي في كتابه المسمى: جلاء المعرفة،
تعرض فيه للمأخذ على العلماء قال: وكان قرئ كتاب
الكرماني في النحو على أبي الحسن المزني، وقرأه هو
على أبيه، وأبوه على الكرماني، وفضل أبي الحسن في
عصره على من كانت تضرب إليه أباطل الأبل في
العراق لاقتباس العلم منه، وكان ابن جرير يحثه أبداً
على قصد العراق علماً منه بانه لو دخل بغداداً لقبل فوق
قبول غيره، ولكان الأستاذ المقدم، وبلغ من فضل علمه
أنه صنف كتاباً في علم بسم الله الرحمن الرحيم،
وسماه البسمة ويقع في ثلاثمائة ورقة، وله في النحو
والتصريف مصنفات لطيفة نافعة، وقد روى المزني عن
اسحاق بن مسلم، عن أبي سعيد الضرير.

علي بن القاسم القاشاني

الكاتب أبو الحسن ذكره الثعالبي فقال: بقية مشيخة الكتاب المتقدمين في البراعة،
المالكين أئمة البلاغة، المتوقلين في هضبات المجد، المترقين في درجات الفضل
والرسائل الجيدة، والأشعار الرائقة. فمن رسائله: كتابي - أطال الله بقاء مولاي - وأنا
متردد بين جذل لتجدد بره في خطابه، وبين وجل من قوارع زجره وعتابه، فإذا خليت
عنان أنسي في رياض مباراة فرتعت، جاذبته لآعج الإشفاق من سوء ظنه ففرغت، ولو
كنت جانباً لاعتذرت، أو كان سوء ظنه بي صادقاً لاعترفت، ولعدت منه بحقوى كريم لا
يبهضه اغتفار الجرائر، ولا يتعاضمه الصفح عن الكبائر.

فصل: علقت هذه المخاطبة والأشغال تكتنفي، وكد الخاطر بأسباب شتى يفتسمني،
ووراء ذلك كلال الذهن بارتقاء السن، ونقصان الخواطر بزيادة الشواغل، واستمرار
البلادة لمفارقة العادة، ومولاي - والله يعيده من سوء - مقتبل الشباب، زائد
الأسباب، مؤتلف المخائل، متجدد الفضائل، إلى علم لا يدرك مضماره، ولا يشق غباره،
فإذا حملني على مساجلته فقد عرضني للتكشيف، وإن عرضني على محنة التبع فقد
سلبني ثوب التجمل.

فصل: وصل كتاب مولاي:

فكم فرحة أدى وكم كربة جلى
وكم بهجة أولى وكم غمة سلا

وسألت الله واهب خصال الفضل له، وجامع خلال النبل فيه، وحائز جمال المروءة للزمان ببقائه، ومأنح كمال المزية للإخوان بمكانه، أن يتولى حفظ النعم النفيسة، ويديم حياطة هذه المنائح الخطيرة بصيانة تلك الشيم العلية، حتى تستوفي المكارم أعلى حظها في أيامه، وتجاوز الفضائل أقصى غاياتها في مضماره:

فينجح ذو فضلٍ ويكمد ناقصٍ
ويبهج ذو ودٍ ويكبت حاسدٍ

فصل: وما أرتضي نفسي لمخاطبة مولاي إلا إذا كنت منفي الشواغل فارغ الخواطر، مخلى الجوارح مطلق الإسار سليم الأفكار، فكيف بي مع كلال الحد وانغلاق الفهم، واستبهاام القريحة واستعجام الطبيعة، والمعول على النية وهي لمولاي بظهر الغيب مكشوفة، والمرجع إلى العقيدة وهي بالولاء المحض معروفة، ولا مجال للعتب بين هذه الأحوال، كما لا مجاز للعدر وراء هذه الخلال، وكتب إلى الصاحب أبي القاسم بن عبادٍ قصيدةً منها:

وإذا الغيوم ارجحن	وإذا الغيوم ارجحن
باسقها	باسقها
وابتسمت فرحةً	وابتسمت فرحةً
لوامعها	لوامعها
وقيل: طوبى لبلدةٍ	وقيل: طوبى لبلدةٍ
نتجت	نتجت
فليسق غيث الندى	فليسق غيث الندى
أبا القاسم ال	أبا القاسم ال

وهي طويلة ثم قال: هذه - أطال الله بقاء مولاي - نتائج أريحيةً أثارها مخاطبات مولاي، التي هي أنقع لغتني من برد الشراب، وأعجب إلى من برد الشباب، فجاش الصدر بما أبرأ إليه من عهدته، وأسكنه ظل أمانته وذمته، ليسيل عليه ستر مودته، ويتأمله بعين محبته. نعم وقد محا الزمان آثار اساءته إلي، بما أسعفني به من إقبال مولاي علي، وتتابع بره في مخاطباته لدي، فكل ذنب لهذه النعمة مغفور، وكل جناية بهذا الإحسان مغمور. وأجابه الصاحب بكتأب صدره بأبياتٍ منها:

وأقسم الحسن لا	بدت عذارى مدت
يفارقها؟	سرادقها
عنا وقد أقلت	كواعب أخرست
مناطقها؟	دمالجها
ومايني قطرها	أم روضة أبرزت
يعانقها؟	محاسنها
حديقة زانها	أم أشرقت فقرةً

طرائقها?
وقد جرت للعلا
سوابقها
غو معان تعيا
دقائقها
في سور أنها
توافقها

بدائعها
لله حلف العلا أبو
حسن
لله تلك الألفاظ
حاملة
يكاد إعجازها
يشككنا

وهي طويلة، هذه - أطال الله عمر مولاي - أبيات علقته والروية لم تعلقها، وأعنت فيها و الفكرة لم تعنتها، لاثقة بالنفس ووفائها، وسكوناً إلى القريحة وصفائها، بل علماً بانبي وإن أعطيت الجهد عنانه، وفسحت للكدميدانه، لم أدان ما ورد من ألفاظ، أيسرما أصفها به الامتناع على الوصف أن يتقصاها، والبعد عن الإطناب أن يبلغ مداها، ولقد قرع سمعي منها ما أراني العجز يخطر بين أفكاري، والقصور يتبخر بين إقبالي وإدباري، إلى أن فكرت في أن فضيلة المولى تشتمل عبده، وتخيم وإن تصرفت عنده، فثاب إلى خاطر نظمت به ما إن طالعه صفحاً وجوداً رجوت إن يحظى بطائل القبول، وإن تتبعه نقداً تراجع على أعقاب الخمول، هذا ولا عار على من سبقه سباق الأقران المستولى على قصب الرهان. ومن شعر القاشاني المشهور:

وإني وإن أقصرت
عن غير بغضة
وما زال يدعوني إلى
الصد ما أرى
وأنتظر العتبي
وأغضى على القذى
علي بن القاسم السنجاني أبو الحسن

وسنجان قصة خواف. ذكره البخارزي فقال: هو صاحب كتاب مختصر العين، ومحل من الأدب محل العين من الإنسان، ومحل الإنسان من العين، وقد سهل طريق اللغة على طالبيها، وأدنى قطوفها من متناولها باختصاره كتاب العين، ولا تكاد ترى جحور المتأدبين منه خالية، وله شعر الزهاد وقد جرى فيه على سمت العباد، ونسجه على منوال أولى الاجتهاد، فمما وقع إلى منه قوله:

خليلي قوما فاحملا
لي رسالة
عرفناك يا خداعة
الخلق فاعزبي
فلا تتحلى للعيون
بزينة
نغطي بثوب اليأس
منا عيوننا
وهل أنت لإمتعة
مستعارة?
وقولا لدنيا التي
تتصنع
ألسنا نرى ما تصنعين
ونسلمع?
فإنا متى ما تسفري
نتقنع
إذا لاح يوماً من
مخازيك مطمع
فلم يهننا مما رعيناه
مرتع

فأنت خلوب كالغمامة رجاها مرجى الغيث
كلما ظلت تقشع
طلوع قبوع تطلع أحياناً وحيناً
كالمغازلة التي تقبع
وله يرثي نفسه:

دبت إلى بنات الأرض حتى تمشين في
مسرعةً قلبي وفي كبدي
والعين من فوق وطالما كنت أحميها
الخد سائلة من الرمذ

علي بن المبارك اللحياني

وقيل علي بن حازم ويكنى أبا الحسن، أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. وله كتاب النوادر. قال أبو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين: وممن أخذ عن الكسائي أبو الحسن علي بن حازم الختلي اللحياني من بني الحيان بن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر صاحب كتاب النوادر، وقيل سمي اللحياني لعظم لحيته.

حدثني أبو عمر الزاهد عن أبي عمرو بن الطوسي عن أبيه عن اللحياني قال أبو عمر: وسمعت ثعلباً يقول: قال الأحمر: خرجت من عند الكسائي ذات يوم فإذا اللحياني جالس فقال لي: أحب أن تدخل فتشفع لي إلى الكسائي لأقرأ عليه هذه النوادر. قال: فدخلت إلى الكسائي فقلت له. فقال: هو بغيض ثقيل الروح. قال الأحمر: وكان اللحياني ورعاً. قال: فقلت له: أحب أن تفعل فأجابني فخرجت إلى اللحياني فقلت له: قد قال كذا وكذا فلم لا تنبسط معه؟ فقال: دعني وإياه. قال اللحياني: فدخلت عليه وهو جالس على كرسي ملوكي وعليه بغداديه مشهرة على رأسه بطيخية وبيده كسرة سميد وهو يفتها للحمام. قال ثعلب: وكان السلطان قد أفسده. قال: فقال لي: ما تقول في النبيذ؟ قلت أنا؟ قال: نعم، قلت أحسوه ثم أفسوه. قال: فضحك مني وقال: أنت ظريف فاكنم ما سمعت وأقرأ ما شئت، فقرأت عليه وخرجت فإذا الحجارة تأخذ كعبي فالتفت أقول من ذا؟ فإذا هو من منظر له يقول: من كنت تقرأ عليه حتى صدعته اليوم. قال أبو الطيب: وقد أخذ اللحياني عن أبي زيد وأبي عمرو الشيباني وأبي عبيدة

والأصمعي وعمدته على الكسائي، وكذلك أهل الكوفة كلهم يأخذون عن البصريين، وأهل البصرة يمنعون من الأخذ عنهم، لأنهم لا يرون الأعراب الذي يحكون عنهم حجة.

قال ابن جنبي في الخصائص: ذاكرت يوماً أبا علي بنوادر اللحياني فقال: كناسة. قال: وكان أبو بكر محمد ابن الحسن بن مقسم يقول: إن كتابه لا يصله به رواية وقدحا فيه وغضا منه.

علي بن المبارك أبي المعالي بن علي

ابن المبارك بن عبد الباقي بن بانوية أبو الحسن المعروف بابن الزاهدة النحوي صاحب ابن الخشاب وليس بابن الزاهد، فإن في اصحاب ابن الخشاب آخر يعرف بابن الزاهد بغير هاء، وهو أحمد بن هبة الله مذكور في بابه. والزاهدة هذه التي يعرف بها أمه، واسمها أمة السلام المباركة بنت ابراهيم بن علي بن أبي الحسن بن أبي الحريش، وكانت واعظاً مشهورة روت الحديث، مات ابن الزاهدة هذا في ثالث ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسائة، ودفن عند والدته برباط لهم بدرب البقر بمحلة الظفرية، وكان أيضاً يسكن بالظفرية في حياته، وكانت له معرفة جيدة بالنحو، قرأ على الشريف أبي السعادات بن الشجري، ثم على الشيخ أبي محمد ابن الخشاب، وأقرأ العربية مدة وسمع منه الطلبة وأنشدت له:

يضمن معنى الشرط

موضعه نصب

وما بعده في موضع

الجريا ندب

وله في كتاب الخريدة من قصيدة كتبها إلى صلاح الدين:

وإن كن قد أصبحن

درسا طواسما

إذا سام بمعنى

الوقت يبنى لأنه

ويعمل فيه النصب

معنى جوابه

ألا حيا بالرقمتين

المعالما

ومن مديحها:

إذا كانت الأعداء فعلاً

أصار مواضيه

الحروف الجوازما

مضارعاً

علي بن المحسن أبو القاسم التنوخي

قال السمعاني في كتاب النسب: هو أبو القاسم علي ابن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم، واسم أبي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم بن جابر بن هاني بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريبط بن شرح بن نزار بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن فهم بن تيم بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاة. سمع أبا الحسن علي بن أحمد بن كيسان النحوي، واسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي، وروى عنه الخطيب فأكثر، وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في

حدثته، مات فيما ذكره عبد الله بن علي بن الأبنوسي في سنة سبع وأربعين وأربعمائة في محرمها. قال الخطيب: وسألته عن مولده فقال: ولدت بالبصرة في النصف من شعبان سنة سبعين وثلاثمائة. قال: وكان معتزلياً، قال: وكان عنده كتاب القدر لجعفر الفريابي، وكان أصحاب الحديث يتحاشون من مطالبته بإخراجه، فطالبته به وقرأته عليه، وسمعوا أو كما قال. وكان التنوخي ساكتاً لم يعترض على شيء من تلك الأحاديث.

قال: وكان دخل التنوخي كل شهر من القضاء ودار الضرب وغيرهما ستين ديناراً، فيمّر الشهر وليس له شيء، وكان ينفق على أصحاب الحديث، وكان الخطيب والصوري وغيرهما يبيتون عنده، وكان ثقة في الحديث متحفظاً في الشهادة محتاطاً صدوقاً، وتقلد قضاء عدة نواحٍ منها المدائن وأعمالها ودرزيجان والبردان وقرميسين.

وحدثنا الهمداني في تاريخه بعد ذكر مولده ووفاته كما تقدم ثم قال: وكان ظريفاً نبيلاً فاضلاً جيد النادرة. قال القاضي أبو عبد الله بن الدامغاني: دخلت على القاضي أبي القاسم التنوخي قبل موته بقليل وقد علت سنه فأخرج إلى ولده من جاريته، فلما رآه بكى فقلت: تعيش إن شاء الله وتربيته ويقر الله عينك به، فقال: هيهات والله ما يتربى إلا يتيماً وأنشد:

أرى ولد الفتى كلاً لقد سعد الذي أمسى
عليه عقيماً

فاما أن يخلفه واما أن يربيه يتيماً
عدوا عدوا

ثم قال: أريد أن تزوجني من أمه - فإنني قد أعتقتها - على صداق عشرة دنانير ففعلت، وكان كما قال تربي يتيماً، وهو أبو الحسن محمد بن علي بن المحسن. قبل القاضي أبو عبد الله شهادته، ثم مات سنة أربع وتسعين وأربعمائة وانقرض بيته. قال أبو الحسن بن أبي الحسين: ولد لأبي القاسم التنوخي ولد في سنة نيف وأربعين وأربعمائة. فقال له رئيس الرؤساء: أيها القاضي، كنت منذ شهر قريباً قلت لي: إنك لا تعرف هذا الشأن، الذي يكون منه الأولاد منذ سنين، وإنه لا حاسة بقيت لك ولا شهوة ولا قدرة على هذا الفن، وأنت اليوم تقر عندي بولدٍ رزقته، ففي أي القولين أنت كاذب أيها القاضي؟ فقال: اللهم غفراً، اللهم غفراً، وخجل وقام. قال: واجتاز يوماً في بعض الدروب فسمع امرأة تقول لأخرى: كم عمر بنتك يا أختي؟ فقالت لها: رزقتها يوم شهر بالقاضي التنوخي وضرب بالسياط، فرفع رأسه إليها وقال: يا بطراء صار صفعي تاريخك وما وجدت تاريخاً غيره؟ وكان أعمش العينين لا تهدأ جفونه من الانخفاض والارتفاع والتغميض والانفتاح، فقال فيه أبو القاسم بن بابك الشاعر:

وغاز ثم انتعشا
ت وهو يخفى إن
مشا

ولايراني عمشا

وكان تولى دار الضرب فقال البصروي فيه:

ليس بأعمى ولا

بصير

قضم البرادين

لشعير

إذا التئوخي انتشا

أخفى عليه إن مشي

فلا أراه قلةً

وفي أمض الأعمال

قاص

يقضم ما يجتبي

إليه

قال غرس النعمة: حدث أنه جاء رجل إلى التئوخي على الطريق وهو راكب حماره وأعطاه رقعةً وبعد مسرعاً ففتحها وإذا فيها:

إن التئوخي به أبنه كأنه يسجد للفيش

بعلة التزويج في

الخيش

له غلامان ينيكانه

فلما قرأها قال: ردوا ذاك زوج القحبة الذي أعطاني
الرقعة، فعدوا وراءه فقال: هذه الرقعة منك؟ فقال:
لا، أعطانيها بعض الناس وأمرني أن أوصلها إليك، قال:
قل له: يا كشيخان يا قرنان يا زوج ألف قحبة، هات
زوجتك وأختك وأمك إلى داري، وانظر ما يكون مني
إليهم، واحكم ذلك الوقت بما حكمت به في رقعتك أو
بضده، قفاه قفاه، فصفعوه وافترقا.

قال غريس النعمة: حدثني أبو سعد الماندائي قال:
دخلت يوماً على القاضي أبي القاسم التئوخي وكانت
عينه رمدةً أتعرف خبره فقال لي: حدثني من رأيت وما
رأيت في طريقك؟ فقلت: رأيت منسفاً فيه نحو
عشرين رطلاً رطباً أزاداً لقاطاً ما رأيت مثله. فقال
لغلامه: يا أحمد، علي بالمنسف الساعة، فمضى أحمد
وابتاعه وجاء به فحل عينه وغسلها من الدواء الذي فيها
وقال لي: كل حتى أكل، فقلت يا سيدي عينك رمدة
فكيف تأكل رطباً؟ فقال: كل فعيني تهدأ والرطب
يفنى، فأكل والله منه حتى وقف.

قال: وحدثني قال: كنت ليلةً بائناً عنده فهبت ريح
شديدة فما زال طرف النطع الذي تحته يصعد وينزل
ويصفع رأسه فقال: هذا سقوط الساعة أم مصافعة؟
فقلت: ممن يا سيدنا؟ فقال: فضولك وضحكنا. قال:
وحدثني قال: حدثني القاضي قال: كنت يوماً وقت

القبيلولة نائماً فاجتاز واحد غث يصيح صياحاً أزعجني وأيقظني: شراك النعال، شراك النعال. فقلت لأحمد الغلام: خذ كل نعل لي ولمن في داري وأخرجها إلى هذا الرجل ليرمها ويشغل بها ففعل، ونمت إلى إن اكتفيت ثم انتبهت وصليت العصر وأعطيته أجرته ومضى، فلما كان من غد في مثل ذلك الوقت جاء وأنا نائم فصاح وأنبهني فقلت للغلام: أدخله، فأدخله فقلت: يا ماص كذا وكذا من أمه، أمس في هذا الوقت أصلحت كل نعل لنا. وعدت اليوم تصيح على بابنا، أبلغك أننا البارحة تصافعنا بالنعال وقطعناها؟ وقد عدت اليوم لعملها وإصلاحها، قفاه. فقال يا سيدنا القاضي: أو أتوب الأ أدخل هذا الدرب؟ قلت: فما تركني أنام ولا أهدأ ولا أستقر؟ فحلف ألا يعود إلى الدرب وأخرجته إلى لعنة الله. قال: ورأيت يوماً عند الرئيس الوالد - رضي الله عنهما - وهو يشكو إليه قبيح أبي القاسم بن المسلمة رئيس الروساء وقصده له وغضه منه، وتناهى غضبه إلى إن أخذ الدواة من بين يدي الرئيس ورفعها إلى فوق رأسه وقال: والله لقد بال في حجري وعلى ثيابي بعدد الرمل والحصى والتراب، وحط الدواة فضرب بها الأرض فكسرت، فلما رأى ذلك قام وانصرف وقد استحيا وبقينا متعجبين منه.

قال: وحدثني أبو سعد الماندائي قال: كنت مع القاضي التنوخي وقد خرج يوماً من دار الخلافة ليعبر إلى داره بالجانب الغربي، فلما بلغنا مشرعة نهر معلى صاح به الملاحون: يا شيخ يا شيخ، تعال هنا تعال هنا، فوقف وقال لهم: كل مردي معكم ومجذاف في كذا وكذا من نسائكم، ما فيكم إلا من يعرفني ويعلم أنني القاضي التنوخي يا كذا وكذا، ثم نزل وهو يسبهم ويشتمهم والملاحون وأنا قد متنا بالضحك. وجاءه غلام قد تزوج وكتب كتاباً بمهر يشهده فيه واستحيا الغلام من ذلك ف جذب طاقةً من حصير القاضي وجعل يقطعها لحيائه وخجله، ولحظه القاضي فقال يا هذا: أنا أشهد لك في كتاب يقتضي أن يحمل به إليك القماش والجهاز اللذان يعمران بيتك ويجملان أمرك، وأنت مشغول بقطع حصيري وتخيب بيتي؟ وشق الكتاب قطعاً ولم يشهد فيه ورمى به إليه، فأخذه وانصرف متعجباً.

قال: وحدثني الرئيس أبو الحسين والذي قال: شهد القاضي أبو القاسم - منذ سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، إلى أن توفي في المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وكان مولده يوم الثلاثاء النصف من شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة، إلى أن توفي في المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وكان مولده يوم الثلاثاء النصف من شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة -، نيفاً وستين سنة ما وقف له على زلة ولا غلطة. وأذكر له حكاية وهي: أنه شهد مع جماعة من اليهود على زوجة أبي الحسن بن أبي تمام الهاشمي نقيب النقباء في اقرار أقرت به، فلما سمعوا اقرارها من وراء الستارة لم يقنعهم ذلك، وأردوا من يشهد عندهم أن المقررة هي المذكورة في الكتاب بعينها، وأن يشاهدوها حتى يسلموا له، ويصح أن يشهدوا عليها بالمعرفة، فلم يقدموا على ذلك وخطاب أبي تمام فيه، فخرج ولده منها فقام له التنوخي وأخذه إلى حجره وقبل رأسه وقال له: قليلاً قليلاً، من هذه التي تكلمنا من وراء الستارة وتشهدنا عليه؟ فقال له: ستي، فالتفت إلى الجماعة وقال لهم: اشهدوا يا سادة، فأنا أشهد عندكم أن المقررة عندنا من وراء الستارة هي المذكورة في الكتاب بعينها، فشهدوا وشهد معهم. وقال من بعد: هذا صبي لا يعرف ما نحن فيه، ولو كان خلف الستارة غير ستة لقال، ولما كانت هي بعينها قال: هي ستي. ولعمري لقد كان أبو الحسن أجل من أن يفعل هذا معنا.

قال أبو الحسن: كان لنا غلام يعرف بجميلة فابتاع ألف سابل سرجيناً من ملاح يعرف بالدابة ليحمله إلى قراحنا المشجر في نهر عيسى ليطرح في أصول الشجر، فلما ذكر جميلة ذلك للرئيس رضي الله عنه قال له: اكتب عليه خطأ وأشهد فيه يعني المعلم في الدار ومن يجري مجراه، فكتب جميلة على الملاح رقعة ومضى بها لا يلوي على شيء إلى أن عاد التنوخي بين الصلاتين وهو جائع حاقن تعب والزمان صاف، فقام إليه ودعا له وقال له: من أنت؟ قال غلام فلان. قال: ما لك؟ قال: شهادة. قال له: اقعد ودخل فخلع ثيابه ودخل بيت الطهارة وأطال والغلام يصيح يا سيدنا أنا قاعد من ضحوة النهار إلى الساعة، فقال له: ويلك؟ أصبر حتى

أخراً، أصبر حتى أخراً، اصبر حتى أخراً، ثم توضأ ليصلي فلم يهنئه فقال: ادخل دخلت بطنك الشمس، فقد والله حيرتني وجننتني، فلما دخل أعطاه الرقعة فقرأها وقال: ويلك، ما اسم هذا الملاح؟ فقال: الدابة يا سيدي، فقال: وأي شيء يقربه؟ ويلك فما أقف عليه، أرى خمسة آلاف سابل سارقين. فقال له: وما السارقين؟ فقال: خرب البقر والغنم. قال: يا ماص بظر أمه، أنا شاهد الخرب؟ ونهض إليه وهو مغتاظ فأخذ ينتف ذقنه ويضرب رأسه وفكه إلى إن جرى الدم من فيه وأخرجه، وجاء إلى الرئيس رحمه الله فحذقه بما جرى عليه فقال: يا هذا، الشهود يستشهدون في الخرا؟ أنت بالله أحمق. وجاءنا القاضي بعد العصر يشكو من جميلة أزه له وتوكله به، ويعتذر مما جره جنونه عليه، وما انتهى معه إليه، فضحكنا عليه ومررت لنا ساعة طيبة بما أورده عليه.

قال: وحدثني الرئيس أبو والحسن - رضي الله عنه - قال: حضر عندي القاضي أبو القاسم التوخي يوماً وقد هرب الكافي أبو عبد الله إلقائي ببغداد، وخرج إلى الأنبار، ونظر أبا سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم وكان التوخي مائلاً إلى بني عبد الرحيم ونايياً عن أضدادهم. فبدأ بذكر القنائي - وكان لي صديقاً - بقبيح وزاد وخشن وخبط، فغمض عيني واستلقيت على مخدتي لعله يكف ويقطع، فعلم ذاك مني فقفز إلى يحركني ويقول: والله ما أنت نائم، ولكنك ما تحب أن تسمع في القنائي قبيحاً. فقلت: ما أحب أن أسمع في القنائي ولا في غيره قبيحاً، وقد تناومت لتقطع فلم تفعل ومضى، وبلغ القنائي المجلس بعينه. وعاد القنائي إلى بغداد ناظراً، ودخل التوخي إليه مسلماً وخادماً فقال له: يا قاضي، ما فعلت بك قبيحاً يقتضي ذكرك لي وطعنك في، فقال: يا مولانا أنا مجنون. قال: إذا كنت مجنوناً فالمارستان لمثلك عمل، وفي حملك إليه ومداواتك فيه ثواب ومصلحة وكف لك عن الناس وأذاهم بجنونك وخباطك، يا أنصاري - للعريف على باب - احمله إلى المارستان واحبسه مع إخوانه المجانين، فأخذ وحمل إلى المارستان وحبس فيه، قال الرئيس: وعرفت القصة فركبت إلى القنائي ولحقني المرتضى

والرؤساء من الناس ولم يفارقه حتى أفرج عنه وأطلقه. واجتاز القاضي أبو القاسم يوماً فرأى في طريقه كلباً رابضاً فقال له: اخساً اخساً فلم يبرح، فقال اخساً، وعاد عنه ومضى. قال أبو الحسن: لقيته يوماً بنت ابن العلاف زوجة أبي منصور بن المزرع، وكانت عاهرةً إلى الحد الذي تلبس الجبة المضربة، وتتعمم بالقياد وتأخذ السيف والدركة، وتخرج ليلاً فتمشي مع العيارين وتشرب إلى أن تسكر وتعود سحراً إلى بيتها، وربما انتهى بها السكر إلى الحد الذي لا تملك معه أمر نفسها فيحملها العيارون إلى دار زوجها على تلك الحال. فقال له يا قاضي: ما معنى هذه التاء التي تكتبها على الدراهم؟ وكان إليه العيار في دار الضرب، فقال لها: هذا شيء يعملونه كالعلامة، أن التوخي متولي العيار فيأخذون التاء من أول نسبتي، فقالت: كذبت وأثمت أيها القاضي، تريد أن أقول لك معناها؟ فقال لها: قولي تاست النساء، فقالت: معناها يا قاضي: تنيكها يا قاضي، فضرب حماره ومضى وهو يقول لها: لحية زوجك في حجرِي، لحية زوجك في حجرِي. قال: ولقيه إنسان ومعه كتاب في الطريق فأعطاه إياه وسأله أن يشهد فيه فقال: هات دواةً ومحررةً. فقال: ما معي، فقال ويحك ما صبرت أن أنزل إلى داري وأشهد عليك بدواتي؟ بل اعترضتني في الطريق وليس معك ما تكتب منه ويلك، من يريد أن ينيك في الدهليز يجب أن يكون أيره قائماً مثل دستك الهاون وتركه ومضى.

علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني أبو الحسن مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس ابن عبد مناف، بصرى سكن المدائن ثم انتقل عنها إلى بغداد، فلم يزل بها إلى حين وفاته. روى عنه الزبير ابن بكار وأحمد بن أبي خيثمة، وأحمد بن الحارث الخزاز، والحارث ابن أبي أسامة وغيرهم. حدث أبو قلابة قال: حدثت أبا عاصم النبيل لحدث فقال: عمن؟ فإنه حسن، فقلت: ليس له إسناد ولكن حديثه أبو الحسن المدائني. فقال لي: سبحان الله، أبو الحسن إسناد.

ولد المدائني سنة خمسٍ وثلاثين ومائة، ومات سنة

خمس وعشرين ومائتين.
قال الحارث بن أسامة: سرد المدائني الصوم قبل موته بثلاثين سنة، وإنه كان قد قارب المائة سنة فقيل له في مرضه: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أعيش، وكان مولده ومنشؤه البصرة، ثم صار إلى المدائن بعد حين، ثم صار إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن مات، واتصل بإسحاق بن إبراهيم الموصلني فكان لا يفارق منزله، وفي منزله كانت وفاته، وكان ثقةً إذا حدث عن الثقات.

نقلت من خط عمر بن محمد بن سيف الكاتب البغدادي، حدثنا اليزيدي أبو عبد الله محمد بن العباس ابن محمد بن أبي محمد قال: حدثني أحمد بن زهير بن حرب قال: كان أبي ويحيى بن معين ومصعب الزبيدي يجلسون العشيات على باب مصعب قال: فمر عشية من العشيات على باب مصعب رجل على حمار فارِهِ وبزة حسنة، فسلم وخص بمسائله يحيى ابن معين. فقال له يحيى: إلى أين يا أبا الحسن؟ فقال: إلى هذا الكريم الذي يملأ كمي من أعلاه إلى أسفله دنائير ودراهم. فقال: ومن هذا يا أبا الحسن؟ قال: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلني. قال: فلما ولي قال يحيى بن معين: ثقة ثقة ثقة. قال: فسألت أبي فقلت من هذا الرجل؟ فقال المدائني.

وحدث أبو أحمد العسكري في كتاب التصحيف له عن أحمد بن عمار عن بن أبي سعد الوراق قال: العباس بن ميمون قال: قال لي ابن عائشة: جاءني أبو الحسن المدائني فتحدث بحديث خالد بن الوليد حين أراد إن يغير على طرف من أطراف الشام، وقول الشاعر في دليله رافع:

لله در رافع أني فوز من قراقير إلى
اهتدي
خمساً إذا ما سارها
الجيش بكى

فقال: الجيش فقلت: لو كان الجيش لكان بكوا، وعلمت إن علمه من الصحف. قال العسكري: أما قول ابن عائشة إن الرواية: الجيش بكى، فهو كما قال، وهو صحيح، وأما قوله لو كان الجيش لكان بكوا فقد وهم في هذا، ويجوز للجيش بكى فيحمل على اللفظ، وقد قال طفيل الغنوي أو أوس بن حجر:

إن يك عار بالقنان فراري فإن الجيش

أتيته
قد فر أجمع
وحدث محمد بن إسحاق النديم قال: قرأت بخط ابن الإخشيد: كان المدائني متكلماً من غلمان معمر بن الأشعث قال: وحفص الفرد وأبو شمر وأبو الحسن المدائني وأبو بكر الأصم وأبو عامر وعبد الكريم بن روح ستة كانوا غلمان معمر بن الأشعث.

حدث المدائني قال: أمر المأمون أحمد بن يوسف بإدخالي عليه، فلما دخلت ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام، فحدثته فيه بأحاديث إلى أن ذكر لعن بني أمية له، فقلت: حدثني أبو سلمة المثني بن عبد الله أخو محمد بن عبد الله الأنصاري قال: قال لي رجل: كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحداً يسمى علياً ولا حسناً ولا حسيناً، وإنما أسمع معاوية ويزيد والوليد، قال: فمررت برجل جالس على باب داره وقد عطشت فاستسقيته فقال: يا حسن اسقه، فقلت له: أسميت حسناً؟ فقال: أي والله، إن لي أولاداً أسماؤهم حسن وحسين وجعفر، فإن أهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء الله ولا يزال أحداً يلعن ولده ويشتمه، وإنما سميت أولادي بأسماء أعداء الله، فإذا لعنت إنما ألعن أعداء الله فقلت له: ظننتك خير أهل الشام، وإذا جهنم ليس فيها شر منك. فقال المأمون: لا جرم، قد ابتعث الله عليهم من يلعن أحياءهم وأمواتهم، ويلعن من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، يعني الشيعة. فهرست كتب المدائني نقلاً من كتاب ابن النديم.

وذكر أنه نقله من خط ابن الكوفي كتبه في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم: كتاب أمهات النبي عليه الصلاة والسلام، كتاب صفة النبي عليه الصلاة والسلام، كتاب أخبار المنافقين، كتاب عهود النبي عليه الصلاة والسلام، ومن نزل فيه القرآن منهم ومن غيرهم، كتاب تسمية الذين يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم وتسمية المستهزئين، كتاب رسائل النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك، كتاب آيات النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب إقطاع النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب فتوح النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب صلح النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب خطب النبي

صلى الله عليه وسلم، كتاب عهود النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب المغازي، وزعم أبو الحسن بن الكوفي أنها عنده في ثمانية أجزاء جلود بخط ابن عباس اليباس، وزعم تحت هذا الفصل وأخرى في جزأين تأليف أحمد بن الحارث الخزاز. كتاب سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الوفود يحتوي على وفود اليمن، ووفود مصر، ووفود ربيعة، كتاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب خبر الإفك، كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب السرايا، كتاب عمال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات، كتاب ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب حجة أبي بكر رضي الله عنه، كتاب خطب النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب الخاتم والرسول، كتاب من كتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً أو أماناً، كتاب أموال النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه ومن كان يرد عليه الصدقة من العرب.

أخبار قريش: كتاب نسب قريش وأخبارها، كتاب العباس بن عبد المطلب، كتاب أخبار أبي طالب وولده، كتاب خطب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، كتاب عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما. كتاب علي بن عبد الله بن العباس، كتاب آل أبي العاص، كتاب أبي العيص، كتاب خبر الحكم بن أبي العاص، كتاب عبد الرحمن بن سمرة، كتاب ابن أبي عتيق، كتاب عمرو بن الزبير، كتاب فضائل محمد بن الحنفية، كتاب فضائل بن أبي جعفر بن أبي طالب، كتاب فضائل الحارث بن عبد المطلب، كتاب عبد الله ابن جعفر، كتاب معاوية بن عبد الله بن جعفر، كتاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، كتاب أمر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، كتاب العاص بن أمية، كتاب عبد الله بن عامر بن كريز، كتاب بشر ابن مروان بن الحكم، كتاب عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، كتاب هجاء حسان لقريش، كتاب فضائل قريش، كتاب عمرو بن سعيد بن العاص، كتاب يحيى بن عبد الله ابن الحارث، كتاب أسماء من قتل من الطالبين، كتاب أخبار زياد ابن أبيه، كتاب مناكح زياد وولده ودعوته، كتاب الجوابات ويحتوي على جوابات

قريش، وجوابات مضر، وجوابات ربيعة، وجوابات
الموالي، وجوابات اليمن.
كتبه في أخبار مناكح الأشراف وأخبار النساء: كتاب
الصداق، كتاب الولائم، كتاب المناكح، كتاب النواكح،
كتاب المغتربات، كتاب القينات، كتاب المرادفات من
قريش، كتاب من جمع بين أختين، ومن تزوج ابنة
امرأته، ومن جمع أكثر من أربع، ومن تزوج مجوسية،
كتاب من كرهت مناكحته، كتاب من قتل عنها زوجها،
كتاب من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته، كتاب من تزوج
من الأشراف في كلف، كتاب من هجاها زوجها أو
شكاها، كتاب مناقضات الشعراء وأخبار النساء، كتاب
من تزوج في ثقيف من قريش، كتاب الفاطميات، كتاب
من وصف امرأة فأحسن، كتاب الكلبيات، كتاب العواتك.
كتبه في أخبار الخلفاء: كتاب من تزوج من نساء
الخلفاء، كتاب تسمية الخلفاء وكناهم وأعمارهم، كتاب
تاريخ أعمار الخلفاء، كتاب حلي الخلفاء، كتاب أخبار
الخلفاء الكبير ابتداءه بأخبار أبي بكر الصديق رضي الله
عنه، وختمه بأخبار المعتصم. كتب في الأحداث: كتاب
الردة، كتاب الجمل، كتاب الغارات، كتاب النهروان،
كتاب الخوارج، كتاب خبر ضابئ بن الحارث البرجمي،
كتاب توبه بن مضرس، كتاب بني ناجيه ومصقلة ابن
هبيرة، كتاب مختصر الخوارج، كتاب خطب علي كرم الله
وجهه وكتبه إلى عماله، كتاب عبد الله بن عامر
الحضرمي، كتاب اسماعيل بن هبار، كتاب عمرو ابن
الزبير، كتاب مرج راهط، كتاب الريدة ومقتل خبيش،
كتاب أخبار الحجاج ووفاته، كتاب عباد بن الحصين، كتاب
حرة واقم، كتاب ابن الجارود برستقياد، كتاب مقتل
عمرو بن سعيد بن العاص، كتاب زياد بن عمرو بن
الأشرف العتكي، كتاب خلاف عبد الجبار الأزدي ومقتله،
كتاب سلم بن قتيبة وروح بن حاتم، كتاب المسور بن
عمر بن عباد الحبطي وعمرو بن سهل، كتاب مقتل ابن
هبيرة، كتاب يوم سنبل، كتاب الدولة العباسية، وهو
كتاب كبير يشتمل على عدة كتب لم يذكره ابن النديم،
ووقع إلى بخط السكري بعضه وقد قرأه على الحارث بن
أسامة.

كتبه في الفتوح: كتاب فتوح الشام منذ أيام أبي بكر

وإلى أيام عثمان رضي الله عنهما، كتاب فتوح العراق منذ أيام أبي بكر وإلى آخر أيام عمر رضي الله عنهما، كتاب خبر البصرة وفتوحها وفتوح ما يقاربها من دهستان والأهواز وماسبذان وغير ذلك، كتاب فتوح خراسان وأخبار أمرائها كقتيبة ونصر بن سيار وغيرهما، كتاب نوادر قتيبة بن مسلم، كتاب ولاية أسد بن عبد الله القسري، كتاب ولاية نصر بن سيار، كتاب ثغر الهند، كتاب أعمال الهند، كتاب فتوح سجستان، كتاب فارس، كتاب فتح الأبله، كتاب أخبار أرمينية، كتاب كرمان، كتاب كابل وزابلستان، كتاب القلاع والأكراد، كتاب عمان، كتاب فتوح جبال طبرستان أيام الرشيد، كتاب فتوح مصر، كتاب الري وأمر العلوي، كتاب أخبار الحسن بن زيد وما مدح به من الشعر وعماله، كتاب فتوح الجزيرة، كتاب فتوح الباميان، كتاب فتوح الأهواز، كتاب أمر البحرين، كتاب فتح شهر كند، كتاب فتح برقة، كتاب فتح مكران، كتاب فتوح الحيرة، كتاب موادة النبوة، كتاب خبر سارية بن زعيم، كتاب فتوح الري، كتاب فتوح جرجان وطبرستان.

كتبه في أخبار العرب: كتاب البيوتات، كتاب الجيران، كتاب أشراف عبد القيس، كتاب أخبار ثقيف، كتاب من نسب إلى أمه، كتاب من سمي باسم أمه، كتاب الخيل والرهان، كتاب بناء الكعبة، كتاب خبر خراة، كتاب المدينة وجبالها وأوديتها.

كتبه في أخبار الشعراء وغيرهم: كتاب أخبار الشعراء، كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء، كتاب العمائر، كتاب الشيوخ، كتاب الغرماء، كتاب من هادن أوغزا، كتاب من اقترض من الأعراب في الديوان فندم وقال شعراً، كتاب المتمثلين، كتاب من تمثل بشعر في مرضه، كتاب الأبيات التي جوابها كلام، كتاب النجاشي، كتاب من وقف على قبر فتمثل بشعر، كتاب من بلغه موت رجل فتمثل بشعر، كتاب من بلغه موت رجل فتمثل شعراً أو كلاماً، كتاب من تشبه من النساء بالرجال، كتاب من فضل الأعرابيات على الحضريات، كتاب من قال شعراً على البديهة، كتاب من قال شعراً في الأوابد، كتاب الاستعداد على الشعراء، كتاب من قال شعراً فسمى به، كتاب من قال في الحكومة من الشعراء،

كتاب تفضيل الشعراء بعضهم على بعض، كتاب من ندم
على المديح ومن ندم على الهجاء، كتاب من قال شعراً
فأجيب بكلام، كتاب الأسود الدؤلي، كتاب خالد بن
صفوان، كتاب مهاجاة عبد الرحمن بن حسان للنجاشي،
كتاب قصيدة خالد بن يزيد في الملوك والأحداث، كتاب
أخبار الفرزدق، كتاب قصيدة عبد الله بن اسحاق بن
الفضل بن عبد الرحمن، كتاب خبر عمران بن حطان.
ومن كتبه المؤلفات: كتاب الأوائل، كتاب المتيمين، كتاب
التعازي، كتاب المناقرات، كتاب الأكلة، كتاب المسيرين،
كتاب اللواطين، كتاب القيافة والفأل والزجر، كتاب من
جرد الأشراف، كتاب المروءة، كتاب الحمقى، كتاب
اللواطين، كتاب الجواهر، كتاب المغنين، كتاب
المسمومين، كتاب كان يقال، كتاب ذم الحسد، كتاب من
وقف على قبر، كتاب الخيل، كتاب من استجبت دعوته،
كتاب قضاة أهل المدينة، كتاب قضاة أهل البصرة، كتاب
أخبار رقية بن مصقلة، كتاب مفاخرة العرب والعجم،
كتاب مفاخرة أهل البصرة والكوفة، كتاب ضرب الدراهم
والصرف، كتاب أخبار إياس بن معاوية، كتاب خبر
أصحاب الكهف، كتاب خطبة واصل، كتاب إصلاح المال،
كتاب آداب الإخوان، كتاب البخل، كتاب المقطعات
المتخيرات، كتاب أخبار ابن سيرين، كتاب الرسالة إلى
ابن داؤد، كتاب النوادر، كتاب المدينة، كتاب مكة، كتاب
المخضرمين، كتاب المراعي والجراد ويحتوي على الكور
والطساسيج وجباياتها.

علي بن محمد بن وهب المسعري
صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام. روى عن أبي عبيد
أنه قال: هذا الكتاب - يعني غريب الحديث المصنف -
أحب إلي من عشرة آلاف دينار، وعدد أبوابه على ما
ذكره ألف باب، وفيه من شواهد الشعر ألف ومائتا بيت.
علي بن محمد بن نصر بن بسام

أبو الحسن العبرثاني الكاتب. وأمه أخت أحمد بن حمدون بن إسما عيل النديم لأبيه
وأمه. وقال المزرباني: أمه بنت النديم، وله مع خاله أبي عبد الله حمدون أخبار. وكان
حسن البديهة شاعراً ماضياً أديباً لا يسلم من لسانه أحد، وهو معدود في العققة وكان
يصنع الشعر في الرؤساء وينحله ابن الرومي وغيره. مات فيما ذكره ابن المزرباني
بعد سنة ثلاثمائة بستين.

وقال ثابت بن سنان: مات علي بن محمد بن بسام في صفر سنة اثنتين وثلاثمائة عن
نيف وسبعين سنة، واستفرغ شعره في هجاء والده محمد بن بسام والخلفاء والوزراء،
وكان مع فصاحته وبيانه لاحظ له في التطويل، إنما تحسن مقطعاته وتندر أبياته، وهو

من أهل بيت الكتابة، وكان جده نصر بن منصور يتولى ديوان الخاتم والنفقات والأزمة في أيام المعتصم، وكان هو السبب في نكبة الفضل بن مروان، وكان قد هجا الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح لما نفى إلى مكة، فلما ردت الوزارة جلس يوماً للمظالم فمرت في جملة القصص رقعة فيها مكتوب:

**أشد شيءٍ على
أهونه
وما سواه فليس
يمكنه**

**وافى ابن عيسى
وكنت أضغنه
ما قدر الله ليس
يدفعه**

فقال علي بن عيسى: صدق هذا ابن بسام، والله لا ناله مني مكروه أبداً، وكان الغالب على ابن بسام الشعر، ومن حقه أن يذكر مع الشعراء، وإنما حملنا على ذكره هاهنا رسائله وماله من التصانيف وهي: كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة تصنيف جيد بالغ في معناه، وجدت أخبار عمر بن أبي ربيعة تصنيف علي بن محمد ابن نصر بن منصور بن بسام وقد روي فيه عن الزبير ابن بكار، وعمر بن شبة، وحماد بن اسحاق، ويعقوب بن أبي شبيبة، وأحمد بن الحارث الخزاز، ومحمد بن حبيب وسليمان بن أبي شيخ وخاله أحمد بن حمدون، كتاب المعاقرين كتاب ديوان رسائله. كتاب مناقضات الشعراء، كتاب أخبار الأحوص. ومن شعره الذي قاله ونحله ابن الرومي قوله يخاطب عبيد الله بن سليمان الوزير وقد مات ابنه أبو محمد في سنة أربع وثمانين:

**قابلك الدهر
بالعجائب
وعاش ذو الشين
والمعائب
فليست تخلو من
المصائب**

**قل لأبي القاسم
المرجى
مات لك ابن وكان
زينا
حياة هذا كفقد
هذا**

فبلغت الأبيات عبيد الله فسأته، فدعا البسامي وقال: يا علي، كيف قلت؟ فعلم البسامي أنه مغضب فقال: قلت أيها الوزير:

**لن يدفع الموت كف
غالب
وفقده أعظم
المصائب
عن حامل عنك
للنوائب**

**قل لأبي القاسم
المرجى
لئن تولى بمن
تولى
لقد تخطت لك
المنايا**

يعني ابنه أبا الحسين، فسكت عبيد الله ولها عنه، وذكر الصولي في كتاب الوزراء قال: قال أبو الحارث النوفلي الشاعر: كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لكفره، ولمكروه نالني منه، فلما قرأت شعر ابن المعتز، وهو شعر - رثى به الحسين أبا محمد - مذكور في أخباره، وشعر ابن بسام، وكان ابن بسام قد قال:

**معاذ الله من كذبٍ
لقد أبكت وفاتك كل
عين
ومين**

**ولكن قد تنسينا
الرزايا**

قلت على لسان ابن بسامٍ وأشعتها عليه وأنفذتها إليه: قل لأبي القاسم المرجى الأبيات.

وحدث السلامي عن أبي القاسم المجمع بن محمد بن المجمع قال: حدثني ابن حمدون النديم قال: كان المعتضد أمر بعمارة البحيرة واتخاذ رياض حواليتها، وإنفق على الأبنية بها ستين ألف دينار، وكان يخلو فيها مع جواربه، وفيهِنَّ جارية يقال لها دريرة، فقال البسامي:

**ترك الناس بحيرة
قاعداً يضرب بالز
وتخلى في البحيرة
رب على حر دريره**

وبلغت الأبيات المعتضد، فلم يظهر لأحدٍ أنه سمعها، وأمر بتخريب ما استعمره من تلك العمارات والأبنية. قال أحمد بن حمدون: فكنت لأعب المعتضد بالشطرنج ذات يوم إذ دخل عليه القاسم بن عبيد الله وهو وزيره، فاستأمره في شيء وانصرف، فلما ولّى أنشد المعتضد قول البسامي في القاسم:

**حياة هذا كموت
هذا**

وجعل يكرر هذا البيت، وعاد القاسم إليه في شغل والمعتضد مشغول باللعب، ولم يعلم بحضوره وهو يردد البيت، فاحتلت حتى أعلمته حضوره، فرفع رأسه إليه واستحيا منه حتى تبين ذلك في وجهه ثم قال: يا أبا الحسين: - وهو أول ما كناه للخجل الذي تدخله - لم لا تقطع لسان هذا الماجن وتدفع شره عنك؟ فانصرف القاسم مبادراً إلى مجلسه ومنتهزاً للفرصة في ابن بسامٍ وأمر بطلبه.

قال ابن حمدون: فدهشت وارتعشت يدي في اللعب خوفاً مما يلحق ابن بسامٍ للقراءة التي بيني وبينه: فقال المعتضد: ما لك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، القاسم بن عبيد الله لا يصطلي بناره، وكأني به وقد قطع لسان البسامي حنفاً عليه، وهو أحد النبلاء الشعراء فيكون ذلك سبباً على أمير المؤمنين، فأمر بإحضار القاسم وسأله عما فعله في أمر ابن بسامٍ فقال: قد تقدمت إلى مؤنس بإحضاره لأقطع لسانه، فقال: يا أبا الحسين، إننا أمرناك أن تقطع لسانه بالبر والصلة والتكرمة ليعدل عن هجائك إلى مدحك. فقال يا أمير المؤمنين: لو عرفته حق المعرفة وعلمت ما قاله لاستجزت قطع رأسه، عرض بما قاله في المعتضد ودريرة، فتبسم المعتضد وقال: يا أبا الحسين، إنما أمرنا بتخريب البحيرة لذلك، فتقدم أنت بإحضاره وأخرج ثلاثمائة دينارٍ فإن ذلك أولى وأحسن من غيره. قال: فأحضره القاسم بعد ثلثةٍ وخلع عليه وولاه بريد الصيمرة وما والاها، فبقي في عمله إلى آخر أيام المعتضد، ثم جمح به طبعه إلى إعادة الإساءة فقال:

**أبلغ وزير
الإمامعني
يموت حلف الندي
ويبقى
فأنت من ذاعميد
قلي
حياة هذا كموت
هذا**

**وناد يا ذا
المصيبتين
حلف المخازي أبو
الحسين
وأنت من ذا سخين
عين
فالطم على الرأس
باليدين**

قال جحظة: كان ابن بسامٍ يفخر بقوله في:

يا من هجوناه فغنانا أنت وحق الله أهجانا
فقلت: هذا معنى لم يسبق إليه خاطر ابن بسام وإن كان قد أتى به مطبوعاً، وإنما أخذته من قول الرومي في هجائه شنطف:

وفي قبجها كافٍ لنا من كيادها
ولكنها في فعلها لم

ولو علمت ما كایدتنا لقبجها
بأنفاسها والوجه والطبل واليد

وقال ابن بسام في الوزير الخاقاني:

وزير ما يفیق من يولى ثم يعزل بعد
الرقاعة ساعة

إذا أهل الرشا فأحظى القوم
صاروا إليه أوفرهم بضاعة
فلا رحماً تقرب منه سوى الورق الصحاح
خلقاً ولا شفاعة

وليس بمنكر ذا لأن الشيخ أفلت من
الفعل منه مجاعه

حدث أبو نصر أحمد بن العلاء الشيرازي الكاتب قال: لما تقلد أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات الوزارة كنت أجالسه وأوانسه، فحدثني يوماً أن أباه حدثه قال: تقلدت مصر وكان بيني وبين أبي الحسين بن بسام مودة ورضاع، ونحن مختلطون وأنا بمصر يوماً فما شعرت إلا بأبن بسام قد دخل إلي متقلداً للبريد، فأفهمته أحوالي، وقاسمته أكثر مروءتي وأموالي، وتطلبت الخلاص من لسانه بكل شيء يمكن، وأوصيت حاجبي ألا يحجبه عني ولو كنت مع زوجتي، فجاء يوماً وأنا نائم فقال له الحاجب: ادخل، فدخل فوجدني نائماً فاستدعى دواءً وكتب شيئاً وتركه وانصرف. فلما انتبهت عرفني حاجبي ذلك، فأخذت الرقعة فإذا فيها:

محتجب دون من يلم به
وليس للخارجات حجاب

لأن للخارجات تأتيه والداخلون
منفعة طلاب

قال: فبعثت أعرف خيرة لأعاتبه فإذا هو تحمل وسار عن البلد، فكتبت إليه أدرايه وألطفه ليرجع فلم يجب.

قال التنوخي: حدثني ابن أبي قيراط علي بن هشام، حدثني أبو علي مقله قال: كنت أحقد ابن بسام لهجائه إياي، فخطوبت ابن الفرات في وزارته الأولى في تصريفه، فاعترضت وقلت: إذا صرف فلا يحتبس الناس على مجالسنا وقد افتقرت، فإذا لم

يضره الوزير فلا أقل من ألا ينفعه، فامتنع من تصريفه قضاء لحقي، فبلغ ذلك ابن بسام فجاءني وخضع لي ثم لازمني نحو سنة حتى صار يختص بي ويعاشرني على البريد، ومدحني فقال:

يا زينة الدين والدنيا
وما جمعاً
إن ينسئ الله في
عمري فسوف ترى
أبا علي لقد طوقتني
منناً
فاسلم فليس يزيل
الله نعمته
والأمر والنهي
والقرطاس والقلم
من خدمتي لك ما
يغني عن الخدم
طوق الحمامة لا تبلى
على القدم
عمن يبث الأيادي في
ذوي النعم

وحدث محمد بن يحيى الصولي أنه سمع علي بن محمد ابن بسام يقول: كنت أتعشق خادماً لخالي أحمد بن حمدون فقممت ليلة لأدب إليه، فلما قربت منه لسعتني عقرب فصرخت فقال خالي: ما تصنع هاهنا؟ فقلت: جئت لأبول. فقال: صدقت ولكن في است غلامي، فقلت لوقتي:

ولقد سررت مع
الظلام لموعدي
فإذا على ظهر
الطريق مغدة
لا بارك الرحمان فيها
عقرباً
حصلته من غادر
كذاب
سوداء قد عرفت
أوان زهابي
دبابة دبت إلى
دباب

فقال خالي: قبحك الله، لو تركت المجون يوماً لتركته في هذه الحال. ولابن بسام في علي بن عيسى الوزير:

رجوت لك الوزارة
طول عمري
تقدمني أناس لم
يكونوا
فأحبت الممات
وكل عيش
فلما كان منها ما
رجوت
يرومون الكلام إذا
دنوت
يحب الموت فيه فهو
موت

ومن شعر ابن بسام من خط السمعاني:

أقصرت عن طلب
البطالة والصبا
لله أيام الشباب
ولهوه
فدع الصبا يا قلب
واسل عن الهوى
وانظر إلى الدنيا
لما علاني للمشيب
قناع
لو أن أيام الشباب
تباع
مافيك بعد مشيبك
استمتع
فلقد دنا سفر

وحن وداع
والناس بعد الحادثات
سماع

بعين مودع
فالحادثات موكلات
بالفتى

ولما ولى حامد بن العباس وزارة المقتدر ورتب معه علي بن عيسى يدير الأمور بين يديه، قال ابن بسام:

يا بن الفرات تعزه
لما عزلت حصلنا
قد صار أمرك آية
على وزيرٍ بداية

وعلى بن بسام القائل يمدح النحو:

وعنوانه فانظر بماذا
تعنون؟
يخبر عما عنده
ويبين

رأيت لسان المرء
وافد عقله
فلا تعد اصلاص
اللسان فإنه

ويسقط من عيني
ساعة يلحن
سمعت من الإعراب
ما ليس بحسن
ولافي قبيح اللحن
والقصد أزين

ويعجيني زي الفتى
وجماله
على أن للأعراب حداً
وربما
ولا خير في اللفظ
الكره استماعه

ومن قصيدة له يهجو فيها الكتاب:

ومن مثله تؤخذ
الجاليه
وسقى الفرات وزر
فانيه

وعبدون يحكم في
المسلمين
ودهقان طي تولى
العراق

إلى لألزمته الزاوية
إلى بيع رمان
خسراوية
ورجلي من بينهم
ماشية
وإلا فأرجل بني
الزانية

وحامد يا قوم لو
أمره
نعم ولأرجعته
صاغراً

قال أبو الحسين علي بن هشام بن أبي قيراط:
سمعت ابن بسام ينشد في وزارة ابن الفرات:
وباهوا بالبغال
وبالسروج
أوانك إن عزمت على

أيارب قد ركب
الأردلون
فإذا كنت حاملها
مثلهم

فقل للأعور

الدجال هذا

قال أبو الحسين بن هشام: حدثني زنجي الكاتب، حدثني ابن بسام قال: كنت أتقلد البريد بقلم في أيام عيد الله بن سليمان والعامل بها أبو عيسى أحمد بن محمد ابن خالد المعروف بأخي أبي صخرة، فأهدى الي في ليلة عيد الأضحى بقرة للأضحى، فاستقلتها ورددتها وكتبت إليه:

كم من يدٍ لي إليك
سالفة
نفسك أهديتها
لأذبحها

وأنت بالحق غير
معرّف
فصنتها عن مواقع
التلف

علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الأسدي

المعروف بابن الكوفي صاحب ثعلبٍ والخصيص به. وهو من أسد قريش، وهو أسد بن عبد العزي بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب رهط الزبير ابن العوام، وهو صاحب الخط المعروف بالصحة المشهور باتقان الضبط وحسن الشكل، فإذا قيل: نقلت من خط ابن الكوفي فقد بالغ في الاحتياط، وكان من أجل أصحاب ثعلب. مات في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، ومولده سنة أربع وخمسين ومائتين، وكان ثقةً صادقاً في الرواية وحسن الدراية، وله من الكتب: كتاب الهمز رأيتُه أنا بخطه، كتاب معاني الشعر واختلاف العلماء فيه، كتاب الفرائد والقلائد في اللغة. قال مؤلف الكتاب: ورأيت بخطه عدة كتب فلم أر أحسن ضبطاً وإتقاناً للكتابة منه، فإنه يجعل الإعراب على الحرف بمقدار الحرف احتياطاً، ويكتب على الكلمة المشكوك فيها عدة مرات: صح صح صح، فكان من جماعي الكتب وأرباب الهوى فيها. وذكره أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي المعروف بابن النجار في كتاب الكوفة من تصنيفه قال: ومن أصحاب ثعلب أبو الحسن أحمد بن محمد الكوفي الأسدي الذي خطه اليوم يؤتمد به، وبيع جزأته كتبه ورقاع سؤالاته العلماء، كل رقعة بدرهم، وأنفق على العلم ثلاثين ألف درهم على ثعلب وحده، هكذا قال أحمد بن محمد وأظنه سهواً منه، فإن ابن الكوفي المشهور بجودة الضبط اسمه بخطه على عدة من كتبه، وهو علي ابن محمد بن عبيد الكوفي الأسدي كما قدمنا، فإن صحت رواية ابن النجار فهو غير الذي نعرفه نحن، فإنني لم أر لهذا المسمى ذكراً مع كثرة بحثي وتنقيري، ووجدت جزاةً من إملاء أبي الهيثم كلاب بن حمزة العقيلي اللغوي - وله في هذا الكتاب ترجمة - ما صورته: ولأبي الهيثم إلى أبي الحسن بن الكوفي النحوي البغدادي رحمه الله:

أبا حسن أراك تمد
حبلي
وأتبعه إذا قصر
احتياطاً

لتقطعه وأرسله
بجهدِي
وأنت تشد حبلك أي
شد

يتلزل بين إرسالٍ
ومد
بقيت له وأنكد فيه
جدي

يحاوله ويطلبني
بحقدٍ
مذاهبه فكيف ألوم

أخي فكم يكون بقاء
حبل
تعالى الله ما أجفى
زماناً

أظن الدهر يقصدني
لأمرٍ
إذا ذهبت بشكلي

عن ودادي
سأصبر طائعاً وأغض
طرفي
وأقصد أن أحصل لي
صديقاً
فإن أظفر بذاك فأني
كنز
وإلا كان حسن الصبر
أحرى
ألا لله ما أصبحت
فيه
لقاء بالجميل وحسن
بشر
وعلم لا يقاس إليه
علم
وإغفال لما أولى
وأحجى
فيالله يا للناس يا
لل

ضدي؟
وأحفظ عهد مطرحٍ
لعهدي
أعز به على خطئي
وعمدي
ونيل غنيمَةٍ وثقوب
زند
بحسن مثوبةٍ وبناء
مجد
من الخلاء من تعبٍ
وكد
وإنصاف يشاب بخلف
وعد
بكل طريقةٍ وبكل
حد
تفقدته بذني أدبٍ
وحشد
عجائب بين تقريةٍ
وبعد

ومن الأخلاق إذ
مزجت فصارت
أراني بين منزلتين
ما لي
فإن أرد الأنيس
أعش ذليلاً

علاقمها مجدحةً
بشهد
سوى أحدهما ثقة
لقصد
وإن أرد التعزز أبق
وحدني

علي بن محمد بن الشاه الطاهري

من ولد الشاه بن ميكال وكان أديباً طيباً مفاكهاً في نهاية الطرف والنظافة، يسلك مسلك أبي العنيس الصيمري في تصانيفه، وله من التصانيف: كتاب دعوة التجار، كتاب فخر المشط على المرأة، كتاب حرب الجبن مع الزيتون، كتاب الرؤيا، كتاب اللحم والسّمك، كتاب عجائب البحر، كتاب قصيدة: وخيار يا مكانس. ولما لم أجد له ما يكتب وجدت في كتاب الرياض للمرزباني: أنشدني أحمد بن إبراهيم بن الشاه الطاهري:

فؤادي عليل
وجسمي نحيل
وقلبي غليل ودائي
دخيل

وليلي طويل ونومي
قليل
وسقمي دليل علي
ما أقول

وطرفي كليل فما
لي مقيل
وأمرني جليل فصبر
جميل
علي بن محمد بن عبدوس الكوفي النحوي
ذكره محمد بن اسحاق، وله من الكتب: كتاب الشعر
بالعروض. كتاب البرهان في علل النحو. كتاب معاني
الشعر.

علي بن محمد أبو القاسم الإسكافي

من أهل نيسابور، ذكره الثعالبي فقال: هو لسان خراسان وعينها، وواحد في الكتابة
والبلاغة، وممن لم يخرج مثله في الصناعة والبراعة، وكان تأدب نيسابور عند مؤدبٍ
بها يعرف بالحسن بن مهرجان من أعرف المؤدبين بأسرار التأديب والتدريس،
وأعلمهم بطريق التدريج إلى التخريج، ثم حرر مديدةً في بعض الدواوين فخرج منقطع
القرين، واسطة عقد الفضل، وناصرة الزمان، وبكر الفلك كما قال فيه الهزيمي:

سبق الناس بياناً
فغداً
وهو بالإجماع بكر
الفلك
أصبح الملك به
متسقاً
لسليل الملك عبد
الملك

ووقع في ريعان أمره وعنفوان عمره إلى أبي علي الصاغاني واستأثر به واستخلصه
لنفسه، وقلده ديوان رسائله، فحسن خيره، وسافر أثره، وكانت كتبه ترد على الحضرة
في نهاية الحسن والنضرة، فتقع المنافسة فيه، وبكاتب أبو علي في إثارة الحضرة به،
فيتعلل ويتسلل لواداً، ولا يخرج عنه إلى أن كان من كشف أبي علي قناع العصيان،
وإنهزامه في وقعة خرجيك إلى الصغانيين ما كان، وحصل أبو القاسم في جملة
الأسرى من أصحاب أبي علي، فحبس في القهندر وقيد مع حسن الرأي فيه وشدة
الميل إليه. ثم إن الأمير الحميد نوح بن نصر أراد أن يستكشفه عن سره ويقف علي
خيئته صدره، فأمر أن يكتب إليه رقعة على لسان بعض المشايخ ويقال له فيها: إن أبا
العباس الصاغاني قد كتب إلى الحضرة يستوهبك من السلطان ويستدعيك إلى
الشاس لتتولى له كتابة الكتب السلطانية، فما رأيك في ذلك؟ فوقع في الرقعة: رب
السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، فلما عرض توقيعه على الحميد حسن موقعه منه
وأعجب به، وأمر بإطلاقه والخلع عليه، وإقعاده في ديوان الرسائل خليفةً لأبي عبد الله
بن الحسين بن العميد الملقب بكله، وهو والد أبي الفضل بن العميد، وكان الاسم
للعמיד والعمل لأبي القاسم، وعند ذلك قال بعض مجان الحضرة:

تبظرم الشيخ كله
كأنه لم ير من
والله إن دام على
فإنه أول من
ولست أرضى ذاك له
قعد عنه بدله
هذا الجنون والبله
ينتف منه البسلة

وكان أبو القاسم يهجوهُ فقال فيه وكان يحضر الديوان في محفةٍ لسوء أثر النقرس
على قدمه:

يا ذا الذي ركب
المحف
أترى الزمان
يعيشني
فة جامعاً فيها جهازه
حتى يرينها جنازه؟

فلم تطل الأيام حتى أدركت العميد منيته، وبلغ أبو القاسم أمنيته، وتولى العمل برأسه، وعلا أمره وبعد صيته، وجمعت رسائله أقسام الحسن والجودة، وازداد على الأيام تبحراً في الصناعة، ويحكي أن الحميد أمره ذات يوم بكتب كتاب إلى بعض الأطراف وركب متصيداً واشتغل أبو القاسم عن ذلك لمجلس إنس عقده بين إخوان جمعهم عنده، فحين رجع الحميد من متصيده استدعى أبا القاسم وأمره باستصحاب الكتاب الذي رسم له كتابته ليعرضه عليه ولم يكن كتبه، فأجاب داعيه وقد نال منه الشراب ومعه طومار بياض أو هم أنه مكتوب فيه الكتاب المرسوم له، وقعد بالبعد عنه فقرأ عليه كتاباً طويلاً سديداً بليغاً أنشأه في وقته وقرأه عن ظهر قلبه، وارتضاه الحميد وهو يحسب أنه قرأه من سواد مكتوبه وأمره بختمه، فرجع إلى منزله وحرر ما قرأه وأصدره على الرسم في أمثاله، ومن عجب أمره: إنه كان أكتب الناس في السلطانيات، فإذا تعاطى الإخوانيات كان قصير الباع، وكان يقال: إذا استعمل أبو القاسم نون الكبرياء تكلم من السماء، وكان في علو الرتبة في النثر وانحطاطه في النظم كالجاحظ، ورسائله كثيرة مدونة سائرة في الآفاق.

قال: ولما انتقل إلى جوار ربه أكمل ما كان شاباً وأدباً، وغدت الكتابة لغراقه شعناء، والبلاغة غبراء أكبر فضلاء الحضرة رزيتة، وأكثروا مرثيته، فمن ذلك

قول الهزيمي الأبيوردي من قصيدة:

ألم تر ديوان

للفقدانه أقلامه

ودفاتره

الرسائل عطلت

سواه وكالكسر الذي

كثغر مضى حاميه

عز جابره

ليس لسده

فذا مات واشيه وذا

ليبك عليه خطه

مات ساحره

وبيانه

علي بن محمد بن أبي الفهم، لتنوشي

داود بن ابراهيم التنوشي أبو القاسم القاضي، قد تقدم نسبه في ترجمة حفيده علي بن المحسن. قال

السمعاني: ولد أبو القاسم هذا بأنطاكية في ذي

الحجة سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين، وقدم بغداد في

حدثه في سنة ستٍ وثلاثمائةٍ، وتفقه بها على مذهب أبي حنيفة، وسمع الحديث ورواه، وولى القضاة بالأهواز وكورها، وتقلد قضاء إيدج وجند حمص من قبل المطيع لله، ومات بالبصرة في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائةٍ ودفن بالمربد. أعرف من التلوخين هؤلاء الثلاثة، فينبغي أن يذكروا في هذا الكتاب وهم: أبو القاسم وابنه أبو علي المحسن صاحب كتاب نشوار المحاضرة وكتب الفرج بعد الشدة، وحفيده أبو القاسم على الأخير شيخ الخطيب وتلك الطبقة، وقد ذكرت كل واحدٍ منهم، وله تصانيف في الأدب منها: كتاب في العروض. قال الخالغ: ما عمل في العروض أجود منه. كتاب في علم القوافي، وكان بصيراً بعلم النجوم، قرأه على البناني المنجم صاحب الزيج ويقال: إنه كان يقوم بعشرة علوم، وتقلد القضاء بالأهواز وكورة واسط وأعمالها والكوفة، وسقى الفرات وجند حمص وعدة نواحٍ من الثغور الشامية وأرجان وكورة سابور مجتمعاً ومفترقا، وأول ولايته القضاء رياسةً في أيام المقتدر بالله بعهد كتبه له أبو علي بن مقلة الوزير، وشهد الشهود عنده فيما حكم بين أهل عمله بالحضرة في سنة أربعين وثلاثمائةٍ وشهدوا على إنفاذه. وكان المطيع لله قد عول على صرف أبي السائب عن قضاء القضاة وتقليده إياه، فأفسد ذلك بعض أعدائه، وكان ابن مقلة قلده المظالم بالأهواز والأشراف على العيار بها، وكان أبو عبد الله البريدي قد استخلفه بواسطة على بعض أمور النظر، ولم يزل نبهاً متقدماً يمدحه الشعراء ويحيزهم، ويفضل على من قصده إفضالاً أثر في حاله، وتوفي في سنة اثنتين وأربعين، وصلى عليه الوزير أبو محمد المهلبى وقضى ما كان عليه من الدين وهو خمسون ألف درهم. قال أبو علي التلوخي: كان أبي يحفظ للطلائين سبعمائة قصيدةٍ ومقطوعةٍ سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين والمخضرمين والجاهليين، ولقد رأيت له دفترًا بخطه هو عندي يحتوي على رؤس ما يحفظه من القصائد مائتين وثلاثين ورقةً أثمانٍ منصورٍ لطافٍ. وكان يحفظ من النحو واللغة شيئاً عظيماً مع ذلك، وكان عظيماً في

الفقه والفرائض، والشروط والمحاضر والسجلات رأس ماله، وكان يحفظ منه ما قد اشتهر من الكلام والمنطق والهندسة، وكان في النحو وحفظ الأحكام وعلم الهيئة قدوةً وفي حفظ علم العروض، وله فيه وفي الفقه وغيرهما عدة كتب مصنفة، وكان مع ذلك يحفظ ويحيب فيما يفوق عشرين ألف حديث، وما رأيت أحداً أحفظ منه، ولولا أن حفظه افترق في جميع هذه العلوم لكان أمراً هائلاً. قال أبو منصور الثعالبي: هو من أعيان أهل العلم والأدب، وأفراد الكرم وحسن الشيم، وكان كما قرأته في فصل للمصاحب: إن أردت فإني سبحة ناسك، أو أحببت فإني تفاعلة فاتك، أو اقترحت فإني مدرعة راهب، أو أثرت فإني تحية شارب. وكان يتقلد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين، وحين صرف عنه ورد حضرة سيقف الدولة زائراً ومادحاً، فأكرم مثواه وأحسن قرأه، وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتى أعيد إلى عمله، وزيد في رزقه ورتبته، وكان المهلبى الوزير وغيره من رؤساء العراق يميلون إليه جداً ويتعصبون له، وبعدهونه ريحانة الندماء، وتاريخ الظرفاء، ويعاشرون منه من تطيب عشرته، وتكرم أخلاقه، وتحسن أخباره، وتسير أشعاره، ناظماً حاشيتي البر والبحر، وناحيتي الشرق والغرب. وبلغني أنه كان له غلام يسمى نسيماً في نهاية الملاحاة واللباقاة، وكان يؤثره على كافة غلمانه، ويختصه بتقريبه واستخدامه، فكتب إليه بعض يأنس به:

هل على من لأمه لاضطرار الشعر في

ميم نسيم؟

مدغم

فوقع تحته نعم، ولملا؟ قال: وبكى إنه كان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجمعون عنده في الأسبوع ليلتين على أطراح الحشمة، والتبسوط في القصف والخلاعة، وهم ابن قريعة، وابن معروف، والقاضي الإيذجي وغيرهم، وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها، وكذلك كان المهلبى، فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس، ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه، وهبوا ثوب الوقار للعقار، وتقليبوا في أعطاف العيش بين الخفة والطيش، ووضع في يد كل منهم طاس ذهب من ألف مثقال مملوء شراباً قطربلياً وعكبرياً فيغمس لحيته فيه، بل ينقعها حتى تنتشر أكثره، ثم يرش بها بعضهم على بعض، ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق البرم ويقولون كلما كثر شربهم: هرهر وإياهم عن السرى بقوله:

إذا أنتشوا في مخانق

البرم

بشيمة حلوة من

محالس ترقص

القضاة بها

وصاحب يخلط

الشميم
أنامل مثل حمرة
العنم
شيبه قد مزجتها
بدم

فإذا أصبحوا عادوا إلى عاداتهم في التزمتم والتوقروا والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء ومن شعر التنوخي هذا:

من طلعة الواشي
ووجه المرتقب
يفعله الحرف بأبناء
الأدب

المجون لنا
يخضب بالراح شيبه
عشا
حتى تخال العيون
شيبته

وجاء لا جاء الدجى
كأنه
وفعل الظلام
بالضياء ما

وله:

قد اغتصبت عيني
الكرى فهي نوم
إذا شخصت للأنجم
الزهر أنجم
يلوح ويخفي أسود
يتبسم

وليلة مشتاق كأن
نجومه
كأن عيون الساهرين
لطولها
كأن سواد الليل
والفجر ضاحك

وله:

كالسرح تطفأ أو
كالأعين العور
وظل يطمس منها
النور بالنور

عهدي بها وضياء
الصبح يطفئها
أعجب به حين وافى
وهي نيرة

وله:

والبدر في أفق
السماء مغرب
وكأنه فيها طراز
مذهب

لم أنس دجلة
والدجى متصوب
فكانها فيه بساط
أزرق

وله:

وصدري لوراد
الهموم صدار
سحائب فاضت من
يديك غزار
تلهب منه في
المدامع نار

كتبت وليلى بالسهاد
نهار
ولي أدمع عزر تفيض
كانها
ولم أر مثل الدمع ماءً
إذا جرى

رحلت وزادي لوعة
ومطيتي
مسير دعاه الناس
سيراً توسعاً
إذا رمت أن أنسى
الأسى ذكرت به
لك الخير، عن غير
اختياري ترحلي
وهذا كتابي
والجفون كأنها
وله:

فحم كيوم الفراق
يشعله
أسود قد صار تحت
حمرتها

وله في محبوب جسيم:

من أين أستر وجدي
وهو منهتك
قالوا: عشقت عظيم
الجسم، قلت لهم:

وله:

رضاك شباب لا يليه
مشيب
كأنك من كل القلوب
مركب

قال: ومما أنشدته له ولم أجده في ديوانه:

قلت لأصحابي وقد
مر بي
بالله يا أهل ودادي
قفوا

وحدث السلامي قال: حدثني اللحام قال: خرج أبو أحمد بن ورقاء الشيباني في بعض الأسفار فكتب إليه أبو القاسم التنوخي الأنطاكي يتشوق إليه ويجزع على فراقه:

أسير وقلبي في
ذراك أسير
ولي أدمع غرز تفيض
كأنها
وحادي ركابي لوعة
وزفير
جدي فاض في
العافين منك غزير

نداك وجيش الجود
فيه يغير
لكم أول من ورده
وأخير
وغاب لأسد الموت
فيه زئير
وقلهم يوم اللقاء
كثير
على أنها يوم اللقاء
صخور

وطرف طريف
بالسهاد كأنه
أبا أحمدٍ إن المكارم
منهل
سماح كمزن الجود
فيه تسجم
شباب بني شيبان
شيب إذا انتدوا
وجوه كأكباد
المحبين رقة

وحدث أبو سعد السمعاني ومن خطه نقلت بإسنادٍ رفعه إلى منصور الخالدي قال:
كنت ليلةً عند القاضي التنوخي في ضيافته فأغفى أغفاءً فخرجت منه ريح، فضحك
بعض القوم فانتبه لضحكه وقال: لعل ريحاً، فسكتنا فمكث هنيهةً ثم أنشأ يقول:

تراخت بلا شكٍ
تشاريح فقحته
ومن كان ذا جهلٍ
ففي جوف لحيته

إذا نامت العينان من
متيقظٍ
فمن كان ذا عقلٍ
فيعذر نائماً

ومن خط السمعاني بإسناده له، وهي من مشهور شعره:

ونحن من رقيةٍ
على فرق

لم أنس شمس
الضحى تطالعني

لما بدت في معصفرٍ
شرق

وجفن عيني بدمعه
شرق

لما رمتنا الوشاة
بالحدق

كأنه أدمعي
ووجنتها

كالشمس غابت في
حمرة الشفق

ثم تغطت بكمها
جلاً

وله:

فمبلغ آراء الرجال
رسولها
بأطراف أقلام
الرجال عقولها

تخير إذا ما كنت في
الأمر مرسلًا
وروي وفكر في
الكتاب فإنما

وحدث أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي:
جرت في مجلس أبي - رحمه الله - يوماً ذكر رجل كان
صغيراً فارتفع، فقال بعض الحاضرين: من ذاك
الوضيع؟ أمس كنا نراه بمرقعةٍ يشحد، فقال أبي: وما
يضعه من أن الزمان عضه ثم ساعده؟ كل كبيرٍ إنما

كان صغيراً أولاً، والفقر ليس بعار إذا كان الإنسان
فاضلاً في نفسه، وأهل العلم خاصة لا يعيبهم ذلك،
وأنا اعتقد أن من كان صغيراً فارتفع، أو فقيراً
فاستغنى، أفضل ممن ولد في الغنى أو في الجلالة،
لأن من ولد في ذلك إنما يحمد على فعل غيره، فلا
حمد له هو خاصة فيه، ومن لم يكن له فكان، فكأنما
بكده وصل إلى ذلك، فهو أفضل ممن وصل إليه ميراثاً
أوبجد غيره وكد سواه.

حدث أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد
ابن داوود التنوشي: حدثني أبي قال: سمعت أبي -
رحمه الله - يوماً ينشد وسنى إذا ذاك خمس عشرة
سنةً بعض قصيدة دعبل بن علي الطويلة التي يفخر
فيها باليمن ويعدد مناقبهم، ويرد على الكميت فيها
فخره بنزار وأولها:

أفيقي من ملامك يا كفاك اللوم مر
طعينا الأربعينا

وهي نحو ستمائة بيت، فاشتبهت حفظها لما فيها من
مفاخر اليمن لأنهم أهلي، فقلت يا سيدي: تخرجها إلي
حتى أحفظها؟ فدافعني فألححت عليه فقال: كأتي بك
تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيت، ثم
ترمي بالكتاب وتخلقه على، فقلت: إدفعها إلي
فأخرجها وسلمها لي وقد كان كلامه أثر في فدخلت
حجرة لي كانت برسمي من داره، فخلوت فيها ولم
أتشاغل يومي وليلتي بشيء غير حفظها، فلما كان
السحر كنت قد فرغت منها جميعها وأتقنتها، فخرجت
إليه غدوةً على رسمي فجلست بين يديه فقال لي: كم
حفظت من القصيدة؟ فقلت: قد حفظتها بأسرها،
فغضب وقدر أنني قد كذبت وقال: هاتها، فأخرجت
الدفتري من كمي فأخذه وفتحه ونظر فيه وأنا أنشد إلى
إن مضيت في أكثر من مائة بيت، فصفح منها عدة
أوراق وقال: أنشد من هاهنا، فأنشدت مقدار مائة
بيت، فصفح إلي إن قارب آخرها بمائة بيت وقال:
أنشدني من هاهنا، فأنشدته من مائة بيت فيها إلى
آخرها فهاله ما رأى من حسن حفظي، فضمني إليه
وقيل رأسي وعيني وقال: بالله يا ابني لا تخبر بهذا
أحداً فإني أخاف عليك من العين. قال أبو علي: قال

لي ابي: حفظني ابي وحفظت بعده من شعر ابي
تمام والبحتري سوى ما كنت أحفظ لغيرهما من
المحدثين من الشعراء مائتي قصيدة قال: وكان ابي
وشيوخنا بالشام يقولون: من حفظ للطائين أربعين
قصيدة ولم يقل الشعر فهو حمار في مسلخ إنسان،
فقلت الشعر وبدأت بمقصورتى التي أولها:
لولا التناهي لم أطع أي مدى يطلب من
نهى النهي جاز المدى?

قال علي بن المحسن: وجدت في كتب أبي كتاباً من كتب أبي محمد المهلبى إليه قبل
تقلده الوزارة بسنين أوله: كتابي أطال الله بقاء سيدنا القاضي عن سلامة لا زالت له
ألفاً وعليه وقفاً:

وحمداً لمولئى أستمده
به حمده

وإن يسخط الأيام
بالجمع بيننا

وصل كتابه أدام الله عزه فقامت معظماً له، وقعدت مشتتلاً على السرور به:

وفضضته فوجدته

مثل السوالف
والخدو

د البيض زينت
بالشعور
ر وكاللائى في
النحور

بنظام لفظ كالثغو

أنزلته في القلب منزلة القلوب من الصدور قال أبو علي في النشوار: حدثني أبو العلاء
صاعد ابن ثابت قال: كتب إلى القاضي التنوخي جواب كتاب كتبه إليه، وصل كتابك:

فما شككت وقد جاء
البشير به

وقلت: نفسي تفدي

نفس مرسله
وكاد قلبي وقد
قلبت قرماً

قال: والشعر له وأنشدنيه بعد ذلك لنفسه. قال أبو علي: ولست أعرف له ذلك ولا
وجدته في كتبه منسوباً إليه، ويجوز أن يكون مما قاله ولم يثبت، أو ضاع فيما ضاع من
شعره فإنه أكثر مما حفظ، ومن شعر أبي القاسم علي بن محمد التنوخي الأكبر:

يجود فيستحي الحيا
عند جوده

ويخرس صرف الدهر
عطايا تباري الريح

حين يقول
وهي عواصف
وهو هطول
أقام له سوقاً

سماح لأرسال

السماح رسيل
لما غالها بعد
الطلوع أفول

بضائعها الندى
له نسب لو كان
للشمس ضوءه

وله:

اذ كان دون الوري
بالمجد منفردا
ومد نحو الندامى
للسلام يدا
واصفر فاقعه في
أحمر نضدا
فاحمر ذا خجلاً
واصفر ذا كمداً

يا واحد الناس لا
مستثنيا أحداً
أما ترى الروض قد
لاقاك مبتسماً
فاخضر ناضره في
أبيض يقق
مثل الرقيب بدا
للعاشقين ضحىً

وله:

يكاد يقطر من ماء
البشاشات
في جسم حقدٍ وثوب
من مودات
وكثرة المرح مفتاح
العداوات

إلق العدو بوجه لا
قطوب به
فاحزم الناس من
يلقى أعاديه
الصبر خير وخير
القول أصدق

وله في الناعورة:

وتحن من وجدٍ إلى
نجد
ودموع عيني أقرحت
خدي

باتت تئن وما بها
وجدي
فدموعها تحيا
الرياض بها

وله:

لم تبقياً من جسدي
شيئاً
في الشمس لم تبصر
له شيئاً

فدبت عينيك وإن
كانتا

الأخيلاً لو تأملته

وكان عبد الله بن المعتز قد قال قصيدةً يفخر فيها ببني العباس علي بن أبي طالبٍ أولها:

غضابي على الأقدار
يا آل طالب

أبي الله إلا ما ترون
فمالككم

فأجابه أبو القاسم التنوخي بقصيدةٍ نحلها بعض العلويين وهي مثبته في ديوانه أولها:

إلى مدغلٍ في عقدة
الدين ناصب

من ابن رسول الله
وابن وصيه

وفي حجرٍ شادٍ أو
على صدرٍ ضاربٍ
على شبهٍ في
ملكها وشوائب

نشا بين طنبورٍ ودفيٍّ
ومزهريٍّ
ومن ظهر سكرانٍ إلى
بطن قينةٍ

يقول فيها:

من الضرب في الهامات
حمر الذوائب

تموتون فوق الفرش
موت الكواعب

ولاتدري أعراضنا
بالمعائب

وإن ركبوا كانوا بدور
الركائب

وإن ضحكوا بكواعيون
النوائب

بقرع المثاني من قراع
الكتائب

ولو كان يدري عدها في
المثالب

فقل في منادٍ صيتٍ
ومضاربٍ

فأبعد بمحجوبٍ بحاجبٍ
حاجبٍ

بثارات زيد الخير عند
التجارب

فترجع دعواكم تعلقة
خائب

وطوالها بالغانيات
قصر

غض وإنواء السرور
غزار

والشمس لي دون
الشعار شعار

دون الإزار من

وقلت: بنو حربٍ كسو
كم عمائمًا

صدقت، منايانا
السيوف وإنما

ونحن الألى لا يسرح
الذم بيننا

إذا ما انتدوا كانوا
شموس نديهم

وإن عبسوا يوم الوغى
ضحك الردى

وما للغواني والوغى؟
فتعودوا

ويوم حينٍ قلت حزناً
فخاره

أبوه منادٍ والوصي
مضاربٍ

وجئتم مع الأولاد
تبعون إرثه

وقلتم نهضنا ثائرين
شعارنا

فهلا بإبراهيم كان
شعاركم

وله في معز الدولة:

لله أيام مضمين
قطعتها

حين الصبا لدن المهز
قضيته

أجلو النهار على
النهار وأنثني

حتى إذا ما الليل

أقبل ضمنا
فعلى النحور من
النحور قلائد
وبدت نجوم الليل من
حلل الدجى
أقبلن والمريخ في
أوساطها
فالجو مجلو النجوم
على الدجى
وكانما الجوز اوشاح
خريدة

العناق إزار
وعلى الخدود من
الخدود خمار
تركوا كما يتفتح
النوار
مثل الدراهم
وسطها دينار
في قمص وشي ما
لها أزرار
والنجم تاج والوشاح
خمار

ومنها في المدح:

ملك تناجيه القلوب
بما جنت
فيد مؤيدة وقلب
قلب
حين العيون شواخص
وكانها
كل الورى أرض وأنت
سماؤها

وتخافه الأوهام
والأفكار
وشباً يشب وخاطر
خطار
للخوف لم تخلق لها
أبصار
وجميعهم ليل وأنت
نهار

وله:

ما منهم إلا أمرؤ غمر
الندى
يغريه بالخلق الرفيع
وبالندى
فله رقيب من نداه
على الورى

سمح اليدين مؤمل
مرهوب
والمكرمات العذل
والتأنيب
وعليه من كرم
الطباع رقيب

وله:

وقفنا نجيل الرأي
في ساكني الغضا
نشيم بأرض الشام
برقاً كأنه

وجمر الغضا بين
الضلوع يجول
عقود نضاد ما لهن
فصول

وله:

أما في جنایات
النواظر ناظر
بنفسي من لم يبد

ولامنصف إن جار
منهن جائر؟
فيرجع إلا وهو لي

قط لعاذل
ولا لحظت عيناه ناهٍ
عن الهوى
يؤثر فيه ناظر الفكر
بالمنى
فيه عاذر
فأصبح إلا وهو
بالحب أمر
وتجرحه باللمس منها
الضمائر

حدث أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي في نشواره قصةً لأبي معشرٍ قد ذكرتها في مجموع الاختطاف عجيبةً. ثم قال: وهذا بعيد جداً دقيق ولكن فيما شاهدناه من صحة بعض أحكام النجوم كفايةً، هذا أبى حول مولد نفسه في السنة التي مات فيها وقال لنا: هذه سنة قطع على مذهب المنجمين، وكتب بذلك إلى بغداد إلى أبي الحسن البهلول القاضي صهره ينعى نفسه ويوصيه، فلما اعتل أدنى علةٍ وقيل أن تستحكم علةً أخرج التحويل ونظر فيه طويلاً وأنا حاضر فبكى ثم أطبقه واستدعى كاتبه وأملى عليه وصيته التي مات عنها وأشهد فيها من يومه، فجاء أبو القاسم غلام زحل المنجم فأخذ يطيب نفسه ويورد عليه شكوكاً، فقال له يا أبا القاسم: لست ممن تخفى عليه فأنسبك إلى غلطٍ، ولا أنا ممن يجوز عليه هذا فتستغفني، وجلس فوافق على الموضوع الذي خافه وأنا حاضر، فقال له: دعني من هذا. بيننا شك في أنه إذا كان يوم الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر فهو ساعة قطع عندهم؟ فأمسك أبو القاسم غلام زحل لأنه كان خادماً لأبي وبكى. طويلاً وقال: يا غلام طست فجاءوه به فغسل التحويل وقطعه وودع أبا القاسم توديع مفارق، فلما كان في ذلك اليوم العصر مات كما قال.

قال المحسن: وحدثني أبي قال: لما كنت أتقلد القضاء بالكرخ كان بوابي بها رجل من أهل الكرخ، وله ابن عمره حينئذٍ عشر سنين أو نحوها، وكان يدخل داري بلا إذن ويمتزج مع غلمانني، وأهب له في بعض الأوقات الدراهم والثياب كما يفعل الناس بأولاد غلمانهم، ثم خرجت عن الكرخ ورحلت عنها ولم أعرف للبواب ولا لابنه خبراً، ومضت السنون وأنقذني أبو عبد الله البريدي من واسطٍ برسالةٍ إلى ابن رائق فلقيته بدير العاقول، ثم انحدرت أريد واسطاً فقبل لي: إن

في الطريق لصاً يعرف بالكرخي مستفحل الأمر،
وكنت خرجت بطالعٍ اخترته على موجب تحويل مولدي
لتلك السنة.

فلما عدت من دير العاقول خرج علينا اللصوص في
سفن عدةٍ بسلاحٍ شاكٍ في نحو مائة رجلٍ وهو
كالعسكر العظيم، وكان معي غلمان يرمون بالنشاب
فخلفت أن من رمى منهم سهماً ضربته إذا رجعت إلى
المدينة كأني مفزعه، وذلك أنني خفت أن يقتل أحد
منهم فلا يرضون إلا بقتلي، وبادرت فرميت بجميع ما
كان معي ومع الغلمان من السلاح في دجلة
واستسلمت طلباً لسلامة النفس، وجعلت أفكر في
الطالع الذي أخرجت فإذا ليس مثله مما يوجب عندهم
قطعاً، والناس قد أدبروا إلى واسطٍ وأنا في جملتهم،
وجعلوا يفرغون السفن وينقلون جميع ما فيها من
الأمثلة إلى الشاطئ وهم يضربون ويقطعون
بالسيوف، فلما انتهى الأمر إلى جعلت أعجب من
حصولي في مثل ذلك والطالع لا يوجه، فبينما أنا كذلك
وإذا بسفينة رئيسهم قد دنت وطرح علي كما صنع في
سائر السفن ليشرف على ما يؤخذ، فحين رأني زجر
أصحابه عني ومنعهم من أخذ شيء من سفينتي،
وصعد بمفرده إلي وجعل يتأملني، ثم أكب على يدي
يقبلهما وهو مثلهم فارتعت وقلت: يا هذا، ما شأنك؟
فأسفر لثامه وقال: أما تعرفني يا سيدي؟ فتأملت
فلجزعي لم أعرفه فقلت: لا والله فقال: بلى،
أنا عبدك ابن فلان الكرخي بوابك هناك، وأنا الصبي
الذي تربيت في دارك. قال: فتأملت فعرفته إلا أن
اللحية قد غيرته في عيني، فسكن روعي قليلاً وقلت
يا هذا: كيف بلغت إلى هذه الحال؟ فقال يا سيدي:
نشأت فلم أتعلم غير معالجة السلاح وجئت إلى بغداد
أطلب الديوان فما قبلني أحد، وانضاف إلى هؤلاء
الرجال فطلبت قطع الطريق، ولو كان أنصفني
السلطان وأنزلني بحيث استحق من الشجاعة وأنتفع
بخدمتي ما فعلت بنفسي هذا. قال: فأقبلت أعظه
وأخوفه الله ثم خشيت أن يشق ذلك عليه فيفسد
رعايته لي فأقصرته، فقال لي يا سيدي: لا يكون بعض
هؤلاء أخذ منك شيئاً؟ فقلت: لا، ما ذهب مني إلا سلاح

رمىته أنا إلى الماء وشرحت له الصورة فضحك وقال:
قد والله أصاب القاضي، فمن في الكار ممن تعني
به؟ فقلت: كلهم عندي بمنزلة واحدة في الغم بهم
فلو أفرجت عن الجميع.

فقال: والله لولا أن أصحابي قد تفرقوا ما أخذوه
لفعلت ذلك، ولكنهم لا يطيعونني إلى رده، ولكني
أمنعهم عن أخذ شيء آخر مما في السفن مما لم
يؤخذ بعد، فجزيته الخير فصعد إلى الشاطئ وأصعد
جميع أصحابه ومنعهم عن أخذ شيء آخر مما في
السفن مما لم يؤخذ، ورد على قوم أشياء كثيرة كانت
أخذت منهم، وأطلق الناس وسار معي إلى حيث آمن
على وودعني وانصرف راجعاً.

حدث أبو القاسم قال: حدثني أبي قال: كان أول شيء
قلدته القضاء بعسكر مكرم وتستر وجند بسابور
وأعمال ذلك من قبل القاضي أبي جعفر أحمد بن
اسحاق بن البهلول التنوخي، وكنت في السنة الثانية
والثلاثين من عمري، وذلك في شهر سنة عشرة
وثلاثمائة، ومن شعره المشهور ما نقلته من ديوان
شعره.

وراح من الشمس مخلوقة	بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن	وماء ولكنه غير جاري
إذا ما تأملته وهو فيه	تأملت ماءً محيطاً بنار
فهذا النهاية في الابيضاض	وهذي النهاية في الاحمرار:
وما كان في الحكم أن يوجد	لفرط التنافي وفرط النفار
ولكن تجاوز سطحاهما ال	بسيطان فاتفقا بالجوار
وكان المدير لها باليمين	إذا مال للسقي أوباليسار
تدرع ثوباً من الياسمين	له فرد كم من الجلنار

**قلت: وقد تنوزعت هذه الأبيات ورويت لغيره فقليل:
إنها لأبي النصر الأنطاكي النحوي وغيره.**

علي بن محمد بن الحسين بن العميد

بن محمد، أبو الفتح بن العميد الملقب بذي الكفائتين، كفاية السيف وكفاية القلم، وزير
ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بعد أبيه، - وبذل مالاً في ذلك -، ثم وزير ابنه
مؤيد الدولة بويه بالرّي وأصفهان وتلك الأعمال. وورد إلى بغداد صحبة عضد الدولة بن
ركن الدولة لنصرة عز الدولة بختيار. قتل على ما يجيء شرحه - إن شاء الله تعالى -
في سنة ستٍ وستينٍ وثلاثمائةٍ، ومولده في سنة سبعٍ وثلاثينٍ وثلاثمائةٍ، كذا ذكر ابن
الصائب. كان أديباً فاضلاً بليغاً، قد اقتدى بأبيه في علو الهمة وبعد الشاؤ في الكرم
والفضل:

إن السرى إذا سرى

وابن السرى إذا

فبنفسه

سرى أسراهما

وكان أبوه قد أدبه فأحسن تأديبه، وهذبه أبو الحسين
بن فارس اللغوي وأحسن تهذيبه. ولما مات أبوه في
الوقت الذي ذكرناه في ترجمته، وهو سنة ثلاثين
وثلاثمائة، قام مقامه في وزارة ركن الدولة وذلك قبل
الأستكمال وفي بعدٍ من الاكتهال، وعمره حينئذٍ اثنتان
وعشرون سنةً، وألقى ركن الدولة مقاليدَه إليه، وعول
في تدبير السيف والقلم عليه، فلما جرى لعز الدولة
بختيار بن معز الدولة ببغداد ما جرى مع غلامه
سبكتكين، وأرسل إلى عمه ركن الدولة يستعين به،
تقدم إلى أبي الفتح بالمضي إلى شيراز والمسير في
صحبة ولده عضد الدولة لإنجاد عز الدولة، وورد إلى
بغداد وجرى ما جرى من موت سبكتكين ومحاربة
أصحابه حتى انجلوا عنها، وطمع عضد الدولة فيها،
ومكاتبته أباه بمفارقتها وتسليمها إلى عز الدولة،
وكتب ركن الدولة إلى أبي الفتح بالقيام بذلك
والتكفل به، حتى يفارق عضد الدولة بغداد في قصةٍ
هي مذكورة في التواريخ، فتشدد ابن العميد على عضد
الدولة في ذلك، وخاطبه فيه مخاطبات حقدتها عضد
الدولة عليه، فلما رجع عضد الدولة قال لابن العميد:
ما حظيت من ورودي إلى بغداد بفائدة، وقد أطلقت
بسببها أموالاً صامتةً لا تحصى. فقال له أبو الفتح: ما
سلم من الأعطيات سلطان، ولا خلا من النفقات
مكان، ولو استقصيت مقدار ما فرقته لكنت مبذراً.
فقال له: عضد الدولة: أما أنت فقد شرف قدرك وعلا
ذكرك، كذاك خليفة الله في أرضه ولقبك، فأنت ذو
الكفائتين أبو الفتح، فأعظم بذلك من فخرٍ يبقى بقاء

النيرين ويدوم دوام العصرين، وكان عضد الدولة يقول: خرجت من بغداد وأنارزيق الشارب - لأن سفلة الناس والعامّة كانوا يذكرونه بذلك - وخرج ابن العميد مكنى من الخليفة، ملقباً بذي الكفايتين، فلما مات ركن الدولة وقام مقامه بالري وتلك النواحي ابنه مؤيد الدولة بويه، كان الصاحب بن عباد وزيره، فخلع علي أبي الفتح واستوزره والصاحب على جملته في الكتابة لمؤيد الدولة، فكره أبو الفتح موضعه فبعث الجند على الشغب وهموا بقتل الصاحب، فأمر مؤيد الدولة بالعود إلى أصبهان، وأسر مؤيد الدولة ذلك في نفسه إلى أشياء كان ينبسط فيها يحمله عليها نزع الشباب، وانضاف إلى ذلك تغير عضد الدولة وكثرة ميل القواد والعساكر إليه، فخيفت منه عائلة فكتب عضد الدولة إلى أخيه مؤيد الدولة يأمره بالقبض عليه واستصفاء أمواله وتعذيبه، فقبض عليه وحمله إلى بعض القلاع، وبدرت إليه منه كلمات في حق عضد الدولة نमित إليه فزادت من استيحاشه منه، فأنهض من حضرته من تكفل بتعذيبه واستخراج أمواله والتنكيل به فأول ما عمل به أن سمل إحدى عينيه، ثم نكل به وجز لحيته وجدع أنفه، وعذب بأنواعٍ من العذاب. قال:

بدل من صورتي المنظر	لكنه ما بدل المخبر
وليس إشفاقاً على هالك	لكن على من لي يستعبر
وواله القلب بما مسنى	مستخبر عني ولا يخبر
فقل لمن سر بما ساءني	لا بد أن يسلك ذا المعبر

ووجد على حائط مجلسه بعد قتله:

ملك شد لي عرا الميثاق	بأمان قد سار في آفاق
لم يحل رأيه ولكن دهري	حال عن رأيه فشد وثاقي
فقرى الوحش من عظامي ولحمي	وسقى الأرض من دمي المهراق
فعلى من تركته	أو حبيب تحية

من قريبٍ المشتاق

وفي بني العميد يقول بعضهم:

مررت على ديار بني العميد

فألفيت السعادة في

خمود

فإنك لم تبشر

بالخلود

فقل للشامت

الباغي رويداً

قال: وكان أبو الفتح قد أغرم قبل القبض عليه بإنشاد هذين البيتين لا يجف لسانه عن ترديدهما:

رحلوا عنها وخلوها

لنا

ونخليها لقومٍ غيرنا

ملك الدنيا أناس

قبلنا

ونزلناها كما قد

نزلوا

فلما حصل في الاعتقال وأيقن أن القوم يريدون دمه وأنه لا ينجو منهم وإن بذل ماله، مد يده إلى جيب جبةٍ عليه ففتحة عن رقعةٍ فيها ثبت ما لا يحصى من ودائعه وكنوز أبيه وذخائره، فألقاها في كانون نار بين يديه وقال للموكل به: اصنع ما أنت صانع، فوالله لا يصل من أموالي المستورة إلى صاحبك ديناراً واحداً، فما زال يعرضه على العذاب إلى أن تلف، ولما أحس بالقتل قال:

راعوا قليلاً فليس

كما تظنون والأيام

تنتقل

الدهر عبدكم

وهذا شيء من خبره وشعره: قال: كان أبو الفضل أبوه قد جعل جماعةً من ثقات أبي الفتح في صباه يشرفون عليه في منزله ومكتبه وينهون إليه إنفاسه، فرفع إليه بعضهم إن أبا الفتح اشتغل ليلةً بما يشتغل به الأحداث من عقد مجلس مسرةٍ وإحضار الندماء في خفيةٍ شديدةٍ واحتياطٍ من أبيه، وأنه كتب إلى من سماه يستهديه شراباً فحمل إليه ما يصلحهم من الشراب والنقل والمشموم، فدس أبوه إلى ذلك الإنسان من جاء بالرقعة الصادرة عن أبي الفتح، فإذا فيها بخطه: بسم الله الرحمن الرحيم، قد اغتتمت الليلة - أطال الله بقاء سيدي ومولاي - رقدةً من عين الدهر، وانتهزت فيها فرصةً من فرص العمر، وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريا، فإن لم تحفظ علينا النظام بإهداء المدام، عدنا كبنات نعشٍ والسلام.

فاستطير أبوه فرحاً وإعجاباً بهذه الرقعة البديعة
وقال: الآن ظهر لي أثر براعته ووثقت بحريه في
طريقي ونيابته منابي، ووقع لي بألفي دينار.
وحدث أبو الحسين بن فارس قال: جرى في بعض
أيامنا ذكر أبياتٍ استحسَنَ أبو الفضل بن العميد وزنها
واستحلى رويها، وأنشد جماعة من حضر ما حضرهم
على ذلك الروي، وهو قول القائل:

لئن كفت وإلا شققت منك ثيابي

فأصغى إليه أبو الفتح، ثم أنشد في الوقت:

يا مولعاً بعدابي أمارحمت شبابي؟

نهب الأسي
والتصابي

تركت قلباً قريحاً

من ذلتي واكتنابي
عن العظام ثيابي

إن كنت تنكرمابي
فارفع قليلاً قليلاً

قال: فتأمل هذه الطريقة وانظر إلى هذا الطبع، فإنه أتى بمثل ما أنشده في رشاقتة
وخفته، ولم يعد الجنس ولم يقصد دونه، وبذلك يعرف قدر القادر على الخطابة
والبلاغة ومن مستحسن شعره:

لا تعمدي لمقاتل
المعمود

تؤويه في فيء لها
ممدود

رجل الذرا فينان
كالعنقود

يبدلنه يققاً بربريدٍ
سود

عودي وماء شيبتي
في عودي

وصليه ما دامت
أصائل عيشه

ما دام من ليل الصبا
في فاحم

قتل الزمان
فطارقات جنوده

وله:

إذا أنا بلغت الذي كنت
أشتهي
وقل لنديمي قم إلى
الدهر فاقترح

وأضعافه ألفاً فكلني
إلى الخمر
عليه الذي تهوى
ودعني مع الدهر

وله:

أين لي من يفني
بشكر الليالي
لم يكن بي على
الزمان اقتراح

من مضيفٍ خيالها
وخيالي؟
غيرها منيةً فجاد بها
لي

قرأت في كتاب أبي الحسن بن هلال بن المحسن: حدثني أبو إسحاق بن هلال جدي
قال: لما سار عضد الدولة من بغداد عائداً إلى فارس أقام أبو الفتح ابن العميد بعده،

ووصل إلى حضرة الطائع لله حتى خلع عليه وحمله وكناه ولقبه ذا الكفايتين، وتنجز منه خلعاً ولقباً لفخر الدولة أبي الحسن، وأقطع من نواحي السواد ضياعاً كثيرةً رتب فيها نائباً يستوفي ارتفاعها ويحملة إليه، ودعاه أبو طاهر بن بقية عدة دعواتٍ وملاً عينيه بالهدايا والملاطفات وقال في بعض الأيام: لا بد إن أخلع على ابن العميد في مجلسي ودعاه، فلما قعد وأكل وجلس على الشرب أخذ ابن بقية بيده فرجياً ورداءً في غاية الحسن والجلالة ووافى بهما إلى ابن العميد وقال له: قد صرت أياً الأستاذ جامدارك فإنظر هل ترتضيني لخدمتك؟ وطرح الفرجية عليه، وقدم الرداء بين يديه، فأخذه ولبسه. ومن شعره في الحبس:

أن أطاعتهم الأيام

والدول؟

عراهم؟ ساء ما

شاءوا وما فعلوا

عنهم وتنطق فيه

الشاء والأبل

وأخطأ الناس من

مرميه زحل

ما بال قومي

يجفوني أكابرهـم

أن تقاصر عني

الحال تقطعني

أغراهم أن هذا الدهر

أسكتني

قدماً رميت فلم تبلغ

سهامهم

وله:

فقلت لهم: بين

المقصر والغالي

وقلت: هوئٌ لم يهوه

قط أمثالي

فقلت: أنا مالي

وتسألني ما لي؟

يقول لي الواشون:

كيف تحبها؟

ولولا حذاري منهم

لصدقتهم

وكم من شفيقٍ قال:

ما لك واجماً؟

قال أبو الحسين: وحدثني أبو الفتح منصور بن محمد بن المقدر الأصبهاني قال: حدث أحد أصحاب أبي الفضل بن العميد المختصين به قال: كان أبو الفتح ابن أبي الفضل يباكر أباه في كل يوم ويدخل إليه قبل كل أحد، فاتفق أن دخل يوماً وأنا جالس عنده، فلما رآه مقبلاً في الصحن وشاهد عمته وكانت ديلمياً ومشيته وهو يختال فيها ويسرف في تلويها، عجب من ذلك وقال لي: أما ترى إلى هذه العمة وهذه المشية في مخالفتها لعادتنا ومفارقتها طريقتنا؟ فقلت: قد رأيت وأن رسم الأستاذ أن أخاطبه فيها وأنهاه عنها فعلت. فقال: لا تفعل فإنه قصير العمر، وما أحب أن أدخل على قلبه همماً ولا أمنعه هوئاً. وقد روى أن أبا الفضل وجد له رقعةً كتبها إلى بعض من ينسبط إليه وفيها:

يولع بالغلـمان

أديننا المعروف

بالكردى
أدخلني يوماً إلى
داره

والمرد
فناكني والأير من
عندي

فلما وقف ابن العميد أبوه على ذلك غضب وقال:
أمثل ولدى يكتب مثل هذا الفحش والفجور؟ ثم قال:
أما والله لولا ولولا، ثم أمسك كأنه يشير إلى ما حكم
له من سوء العاقبة وقصر العمر.
حكى أبو الحسين بن فارس مما أورده أبو منصور في
اليثيمة قال: كنت عند الأستاذ أبي الفتح بن العميد في
يوم شديد الحر، فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال
لي: ما قول الشيخ في قلبه، فلم أحر جواباً لأنني لم
أفطن لما أراد، ولما كان بعد هنيهة أقبل رسول
الأستاذ الرئيس يستدعيني إلى مجلسه فقممت إليه،
فلما مثلت بين يديه تبسم إلي ضاحكاً وقال: ما قول
الشيخ في قلبه؟ فبهت وسكت، وما زلت أفكر حتى
انتبهت على أنه أراد الخيش، وكان من يشرف على
أبي الفتح من جهة أبيه في تلك الساعة، فدعاني
ولفرط اهتزازها لها أراد مجاراتي فيها، وقرأت صحيفة
السرور من وجهه إعجاباً بها، ثم أخذت أتخفه بنكت
نثره وملح نظمه، فكان مما أعجب به وتعجب منه
واستضحك له حكايتي رقعةً وردت له وعلى صدرها:
وردت رقعة الشيخ أصغر من عنفة بقعة، وأقصر من
أنملة نملة.

وقرأت في تاريخ ذي المعالي زين الكفاة الوزير أبي
سعد منصور بن الحسين الآبي قال: كان عضد الدولة
ينقم على أبي الفتح بن العميد أشياء، وكان من
أعظمها في نفسه: حديثه ببغداد لما خرج لنجدة بختيار
فإنه جود القول والفعل في رد عضد الدولة عن بغداد،
وأقام لنفسه بذلك ببغداد سوقاً تقدم بها عند أهل
البلد والخليفة حتى لقبه الخليفة ذا الكفایتين، وكناه
في مكتوبه بأبي الفتح، ولما انصرف عضد الدولة عن
بغداد وقد ظهرت له مخايل الغدر من بختيار من قيام
أهل بغداد وتصريحهم بالشتم له ولقبوه زريقاً
الشارب، وذلك إن عضد الدولة تقدم باتخاذ مزملية في
داره ليشرّب منها الجند والعامّة، ولم يكن عهد مثل
ذلك في دور السلاطين قبل، وكان من نفسه أزرق

العنين فلقبوه بذلك، فكان يقول: خرجت من بغداد
وأنا زريق الشارب، وابن العميد الوزير ذو الكفائتين
وأبو الفتح.

فلما مات ركن الدولة في سنة ست وستين وثلاثمائة
لأربع بقين من المحرم، ضبط أبو الفتح ذو الكفائتين
الأمر أحسن ضبطاً، وسكن العسكر وفرق فيهم مال
البيعة، وكان مطاعاً في الديلم محبباً إليهم كثير
الإفضال عليهم، وبادر بالخبر إلى مؤيد الدولة وهو
بأصبهان، فورد الري ومعه وزيره الصاحب أبو القاسم
إسماعيل بن عباد يوم السبت لثلاث خلون من صفر،
وجلس للتعزية ثم انتصب في مكان أبيه، وكانت له
هبة وسياسة، وفيه سخاء وسماحة، وخلع على أبي
الفتح بن العميد ذي الكفائتين خلع الوزارة، وفوض
إليه الأمر يوم الأربعاء لخمس خلون من شهر ربيع
الأول، وكان الصاحب يرغب أن يقيم بالري ويخلفه
فلم يأمن أبو الفتح جانبه وضرب الحجاب الشديد
بينهما، وخوفوه منه لمحله من الصناعة ولمكانه من
قلب مؤيد الدولة، فأراد إبعاده عن الحضرة ليتمكن من
الإيقاع به إن أراد ذلك، وأشار على مؤيد الدولة بأن
يرده إلى أصفهان ليدبر أعمالها والمقام بها، فخلع
عليه على رسم الوزراء القباء والسيف والمنطقة وما
يجري مع ذلك، وخرج يوم الأحد لثمان خلون من شهر
ربيع الأول سنة ست وستين وثلاثمائة.

وأخذ مؤيد الدولة في التدبير على ابن العميد
والاحتيال للقبض عليه، ولم يكن يقدم على ذلك لمحل
الرجل في قلوب الديلم وإنصبا بهم بمودتهم إليه،
واخلاصهم في الموالاة له، وكان ذلك أقوى الدواعي
لمحتته، وأكد أسباب نكبته، فإنه كان مقتبل الشباب
قليل التجارب غير مفكر في العواقب، وقد ولد في
النعمة الضخمة ونشأ فيها، وخلف أباه وله دون خمس
عشرة سنة، وتولى الوزارة وله إحدى وعشرون سنة،
واعتاد خدمة الأمراء والقواد ومثولهم بين يديه
وتنافسهم في خدمته، وكان يركب إلى الصيد وإلى
الميدان لضرب الصوالة فيتبعه أكثر أكابر الحضرة
فيترجلون له ويمشون بين يديه، ثم يضيف في أكثر
أيامه جماعة منهم فيخلع عليهم أنواع الخلع النفيسة،

ويحملهم على الدواب الفارهة بالمراكب الثقيلة، وكان ركن الدولة يرخص له في ذلك ويعجب منه، فإنه كان تربيته وابن من طالت له صحبته وخدمته، فلما انتقل الأمر إلى مؤيد الدولة لم يصبر عليه، وكانت الأمور أيضاً بعد على جانب من الاضطراب فلم يسكن إليه، وذلك أن فخر الدولة كان مداجياً لأخويه، وكان أحب إلى الديلم منهما فلم يأمناه، وكان عز الدولة مكاشفاً بالخلاف، وبينه وبين ابن العميد ما قدمنا ذكره من المصافاة فاسترابا به، واجتمع إلى هذه الأحوال ما ذكرناه من حنق عضد الدولة عليه مما قدمه في حقه عند كونه ببغداد، وامتدت العين إلى ضياعه وأمواله وخزائنه وأسبابه ودوره وعقاره وبساتينه، فإنه كان يملك من ذلك ما يملأ العين ويفوت الوهم، فراسل عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة على لسان أبي نصر خواشادة المجوسي، وكان من ثقاته وأماثل أصحابه بالقبض عليه بعد أن يوافق علي بن كلمة على أمره ليؤمن ناحية العسكر ويوتبهم بمكانه، وجعلوا يجيلون الرأي أياماً، ويركب خواشاده إلى علي بن كلمة ليلاً ويجاريه في ذلك إلى أن اتفقوا يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر على القبض عليه عند بكوره من الغد إلى الدار، وكان خواشاده عشية هذا اليوم عند علي بن كلمة. ولابن العميد ضيافة قد اجتمع فيها جماعة من القواد، فارتاب مؤيد الدولة بالأمر، وقدر إنه قد أحس بالسر وجمع الديلم لتدبير عليه وامتناع منه، فلما عاد إلى عنده خواشاده أمره أن يلم بابن العميد ليتفرس فيه وفي المجتمعين عنده ما هو بصدده، فدخل عليه والرجل مشغل بقصفه متوفر على طربه، فتأمله وعاد وأراد أن يحبسه عنده فامتنع ورجع إلى الدار فقال لمؤيد الدولة: الرجل غار غافل فلايهمك أمره، وبكر ابن العميد سحراً إلى دار الإمارة، وكان الرسم إذ ذاك أن يحضروها بالشموع والمشاعل قبل الصباح.

فلما وصل مؤيد الدولة تقدم إليه علي بن كلمة وكلمه في حاجة له فوعده بها فقال: قد وعدتني بها غير مرة ولم تقضها، وأخذ بيده فجذبه من مكانه، وكان قد كمن له في الممر جماعة من خواص الديلم وثقات

مؤيد الدولة، فعانوه على إخراجهم من ذلك البيت وإدخاله إلى حجرة هناك وتقييده، وذلك في يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر، وأدخلت عليه الشهود فشهدوا عليه ببيع أملاكه جميعها وضياعه ومستغلاته من مؤيد الدولة، فلما حضر العدول أخرج إليهم كتاباً كان كتبه بطلاق امرأته ابنة جستان وأشدهم طائعاً على نفسه بذلك. وقيل: إنه إنما فعل ذلك خوفاً من مؤيد الدولة أن يفضحه فيها، فأراد أن ينفصل منها وتبين منه لئلا يلزمه العار فيها، ولما حضروا للعقد بالبيع كشف للعدول عن قيده وأقر بالبيع، ثم اتفق أن أفرج عن محبوس كان في الدار، فعدا غلام له مستبشراً وقال: قد أفرج عن الأستاذ يريد أستاذ نفسه، وصكت الكلمة أسماع العامة فتباشروا ووطنوا إنه قد أفرج عن أبي الفتح، وصاحت البلدة صيحة واحدة، واجتمع من أهل البلد على باب السلطان وميدانه وفي داره ما غصت به الأماكن، وامتلات منهم الشوارع والمسالك، وركب الديلم بأجمعهم مستبشرين، وتلقوه على زعمهم في الخدمة فرحين، ورأى مؤيد الدولة من ذلك ما هاله، ووطن إن العسكر قد ركب لاستنقاذه، فلما عرف حقيقة الحال سكن وأمر بطرد العامة، وأركب الحجاب لطرده القواد والديلم، وأنفذ في تلك الليلة ابن العميد إلى قلعة استوناوند وقتل فيها بعد أيام وورد رأسه. قال الوزير أبو سعيد: وسمعت الصاحب كافي الكفاة رحمه الله يذكر أمره فقال في أثناء كلامه: إن مؤيد الدولة قال لي عند خروجي إلى أصفهان: إن ورد عليك كتاب بخطي أو جاءك أجل حجابي وثقائي للاستدعاء فلا تبرح من أصفهان ولا تفارقها إلى أن يجيئك فلان الركابي فإنه إن اتجهت لي حيلة على هذا الرجل وأمكنتني الله من القبض عليه بادرت به إليك، وهو العلامة بيني وبينك. قال: فاستعظمت لحدائث سني وغرة الصبا وقلّة التجربة ما حكاه الصاحب من قول مؤيد الدولة: إن اتجهت لي حيلة على هذا الرجل، وتعجبت منه وأردت الغض من أبي الفتح والتقرب بذلك إلى الصاحب فقلت: وكان لأبي الفتح من القدر أن يصعب حبسه أو يحتاج صاحبه إلى الاحتيال معه؟ فانتهرني الصاحب وقال يا فلان: أنت صبي تحسب أن

القبض على الوزراء سهل، ففطنت أنه يريد الرفع من شأن الوزارة وتفخيم أمرها، فعدلت عن كلامي الأول إلى غيره.

قال أبو حيان: حدثني أبو الطيب الكيمائي قال: قلت لأبي الفضل بعد أن سم الحاجب النيسابوري وبعد أن خطب على حمدٍ ودس إلى ابن هندٍ وغيرهم من أهل الكتابة والمروءة والنعم: لو كففت، فقد أسرفت، فقال يا أبا الطيب: أنا مضطر. قال: فقلت وأي اضطراب هاهنا؟ والله إن مخادعتنا لأنفسنا في ضرنا ونفعنا لأعجب من مكابرة غيرنا لنا في خيرنا وشرنا، وهذا والله رين القلوب وصدأ العقل وفساد الاختيار، وكدر النفس وسوء العادة، وعدم التوفيق. فقال يا أبا الطيب: أنت تتكلم بالظاهر وأنا أحترق في الباطن. قال فقلت: إن كان عذرك في هذه السيرة المخالفة لأهل الديانة وأصحاب الحكمة قد بلغ هذا الوضوح والجلاء فإنك معذور عندنا، ولعلك أيضاً مأجور عند الله ما لك الجزاء، وإن كنت تعلم حقيقة ما تراجعني عليه القول وتناقلني به الحجاج فإنك من الخاسرين الذين باءوا بغضب من الله على مذاهب الناس أجمعين، فبكى فقلت له: البكاء لا ينفع إن كان الإقلاع ممكناً، والندم لا يجدي متى كان الإصرار قائماً، هذا كله بسبب ابنك أبي الفتح، والله إن أيامه لا تطول، وإن عيشه لا يصفو وإن حاله لا يستقيم، وله أعداء لا يتخلص منهم وقد دل مولده على ذلك، وإنك لا تدفع عنه قضاء الله وهو لا يغني عنك شيئاً، فعليك بخويصة نفسك.

قال أبو حيان: وقد ذكر ابن عبادٍ وأبا الفضل بن العميد ثم قال: وأما أبو الفتح ذو الكفائتين فإنه كان شاباً ذكياً متحرراً حسن الشعر مليح الكتابه كثير المحاسن، ولم يظهر كل ما كان من نفسه لقصر أيامه، واشتعال

دولته وطفوها بسرعة. ومن شعره:

إني متى أهزقناتي	أوصالها أنبوبة
تنثر	أنبوبا
أدعو بعاليها العلى	وأقد بحد سنانها
فتجيبني	المرهوبا

وله كلام كثير نظم ونثر، وله في صفة الفرس ما يوفى على كل منظوم، ولو أبقتة الأيام لظهر منه كل فضلٍ كبير. ودخل بغداد فتكلف واحتفل وعقد مجالس مختلفة

للفقهاء يوماً، وللأدباء يوماً، وللمتكلمين يوماً، وللمتفلسفين يوماً، وفرق أموالاً خطيرةً وتفقد أبا سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما وعرض عليهما المسير معه إلى الري ووعدهم ومناهم وأظهر المباهاة بهم، وكذلك خاطب أبا الحسن بن كعب الأنصاري وأبا سليمان السجستاني المنطقي وابن البقال الشاعر وابن الأعرج النمري وغيرهم. ودخل شهر رمضان فاحتشد وبالغ ووصل ووهب فجرت في هذه المجالس غرائب العلم وبدائع الحكمة، وخاصة ما جرى مع أبي الحسن العامري، ولولا طول الرسالة لرسمت ذلك كله في هذا الكتاب، فمن طريف ما جرى وفي سماعه فائدة واعتبار خبر أبي سعيد السيرافي مع أبي الحسين العامري، وقد ذكرته في أخبار السيرافي قال أبو حيان: وحضرت المجلس يوماً آخر مع أبي سعيد وقد غص بأعلام الدنيا وببرد الآفاق، فجرى حديث الصابئ فقال ذو الكفائتين: ذاك رجل له في كل طراز نسج، وفي كل حومة رهج، وفي كل فلاة ركب، ومن كل غمامة سكب، الكتابة تدعيه بأكثر مما يدعيها، والبلاغة تتحلى به بأحسن مما يتحلى هو بها، وما أحلى قوله:

حمراء مصفرة
الأحشاء باعثة
طيباً تخال به في
البيت عطارا
كأن في وجهها تبراً
قين يضرم في أفنانه
يخلصه
النارا

وقوله:

ما زلت في سكري
ألمع كفيها
وذراعها بالقرص
والأثار
حتى تركت أديمها
وكأنما
غرس البنفسج في
نقا الجمار

وبلغ المجلس أبا إسحاق فحضر وشكر وطوى ونشر وأورد وأصدر، وكان كاتب زمانه لساناً وقلماً وشمائلاً، وكان له مع ذلك يد طولى في العلم الرياضي، وسمعت أبا إسحاق يقول: هو ابن أبيه لله دره، وأخذ في تعظيم أبيه.

قال عبد الله الفقير إليه: وقد ذكر أبو حيان قصة أبي الفتح بن العميد وسبب القبض عليه مبسوطاً مشروحةً وقد نقلتها هاهنا عنه بكمالها فإني لم أجد أحداً ذكرها أكمل منه. قال: ولما مات ركن الدولة سنة ست وستين وثلاثمائة اجتمع ذو الكفائتين أبو الفتح وعلي بن كامة أحد أمراء الديلم والأعيان وتعاهدا وتوثقا وتحالفا وبذل كل واحد منهما الإخلاص لصاحبه والمودة في السر والعلانية، والذب والنوqير عند الصغير والكبير، واجتهدا في الأيمان الغامسة والعقود الموثقة، ودبرا أمر الجيش، ووعدا الأولياء، وردا النافر، وركبا الخطر الخاطر، وعانقا الخطب العاقر، وباشر كل ذلك أبو الفتح خاصةً بجدٍ من نفسه، وصريمةٍ من رأيه، وجودة فكره، وصحة نيته، وتوفيق

ربه.

فلما ورد مؤيد الدولة الري من أصبهان وصادف الأمر متسقاً ولقى كل فتح مرتقياً بما تقدم من الحزم فيه، ونفذ من الرأي الصائب عنده أنكر الزيادة الموجهة للجنود فكرهها ودمدم بذكرها، فقال له أبو الفتح بها نظمت لك الملك، وحفظت لك الدولة، وصنت الحريم، فإن خالفت هذه الزيادة هواك فأسقطها فاليد الطولى لك.

وكان ابن عبادٍ قد ورد وخطبه رطب وتنوره بارد وأمره غير نافذ، هذا في الظاهر، وأما في الباطن، فكان يخلو بصاحبه ويوثبه على أبي الفتح بما يجد السبيل إليه من الطعن والقذح، فأحس بذلك ابن العميد فألب الأولياء على ابن عبادٍ حتى كثر الشغب وعظم الخطب وهم بقتله وقال للأمير: ليس من حق كفايتي في الدولة وقد انتكث حبلها، وقويت أطماع المفسدين فيها أن أسأم الخسف، والأحرار لا يصبرون على نظرات الذل وغمرات الهوان. فقال له في الجواب: كلامك مسموع ورضاك متبوع، فما الذي يبرد فورتك عنه؟ قال: ينصرف إلى أصفهان موفوراً، فوالله لو طالبتة منصفاً برفع الحساب لما نظر فيه ليعرقن جبينه، ولئن أحس الأولياء الذين أصطنعهم بمالي وإفضالي بكلامه في أمري، وسعيه في فساد حالي، ليكونن هلاكه على أيديهم أسرع من البرق إذا خطف، ومن المزن إذا نطف. فقال له: لا مخالف لرأيك، والنظر لك، والزمام بيدك.

وتلطف ابن عبادٍ في خلال ذلك لأبي الفتح وقال له: أنا أتظلم منك اليك، وأتحمل بك عليك، وهذا الاستيحاش سهل الزوال إذا تألفت الشارد من حلمك، وعطفت على الشائع من كرمك، ولنى ديوان الإنشاء واستخدمني فيه ورتبني بين يديك، وأحضرني بين أمرك ونهيك، وسمني برضاك فإني صنيعة والدك، واتخذني بهذا صنيعة لك، وليس يجمل أن تكرر على ما بنى ذلك الرئيس فتهدمه وتنقضه، ومتى أجبنتني إلى هذا وأمنتني فإني أكون خادمك بحضرتك، وكاتباً يطلب الزلفة عندك في صغير أمرك وكبيره، وفي هذا إطفاء النائرة التي قد ثارت بسوء ظنك وتصديقك أعدائي

علي. فقال في الجواب: والله لا تجاورني في بلد
السريير، وبحضرة التدبير وخلوة الأمير، ولا يكون لك
إذن على ولا عين عندي، وليس لك مني رضا إلا بالعود
إلى مكانك من أصبهان، والسلو عما تحدث به نفسك.
فخرج ابن عباد من الري على صورة قبيحة متنكراً
بالليل، وذلك أنه خاف الفتك والغلبة، وبلغ أصبهان
وألقى عصاه بها، ونفسه تغلي وصدرة يفور، والخوف
شامل والوسواس غالب، وهم أبو الفتح بإنفاذ من
يطالبه ويؤذيه ويهينه ويعسفه فأحس هو بالأمر.
فحدثني أبو النجم قال: عمل على ركوب المفازة إلى
نيسابور لما ضاق عطنه، واختلف على نفسه طنه،
وإنه لفي هذا وما أشبهه، حتى بلغهم أن خراسان قد
أزمت الدلوف إليهم، وتشاورت في الإطلال عليهم.
فقال الأمير لأبي الفتح: ما الرأي وقد نمتنا ما
تعلم من طمع خراسان في هذه الدولة بعد موت ركن
الدولة؟ فقال أبو الفتح: ليس الرأي إلي ولا إليك، ولا
الهم لي: أنت كاتب خليفتي، يدبر هذا بالمال والرجال
وهو الملك عضد الدولة أخوك. قال: فاكتب إليه
وأشعره وأشع ما قد منينيا به وأشهره، وسله يداوي
هذا الداء. فكتب أبو الفتح وتلطف. فصدر في الجواب:
إن هذا لأمر عجاب، رجل مات وخلف مالا وله ابن فلم
يحمل إليه من إرثه شيء زوياً عنه واستثاراً دونه، ثم
يخاطب بأن يغرم شيئاً آخر من عنده قد كسبه بجهد،
وجمعه بسعيه وكدحه، هذا والله حديث لم نسمع بمثله،
ولئن استفتى الفقهاء في هذا لم يكن عندهم منه بتة
إلا التعجب والاستطراف ورحمة هذا الوارث المظلوم
من وجهين: أحدهما أنه حرم ماله بحق الإرث، والآخر
أنه يطالب بإخراج ما ليس عليه، وإن شاء حاكمت كل
من سام هذا إلى من يرضى به.
فلما سمع مؤيد الدولة هذا قال لأبي الفتح: ما ترى؟
قال: قد قلت وليس لي قول سواه، هذا الرجل هو
الملك والمدبر والمال كله ماله، والبلاذ بلاذ، والجند
جنده والكل له، والاسم والجلالة عنده، وليس هاهنا
إرث قد زوى عنه، ولا مال استؤثر به دونه، والنادرة لا
وجه لها في أمر الجد وفيما لا تعلق له باللعب، أما
خراسان فكانت مذ عشرين سنة تطالبنا بالمال

وتهددنا بالمسير والحرب، ونحن مرةً نحارب ومرةً نسالم، وفي خلال ذلك تفرق المال بعد المال على وجوهٍ مختلفةٍ، فاحسب أن ركن الدولة حي باقي، هل كان له إلا أن يدبر بماله ورجاله وذخائره وكنوزه؟ أفليس هذا الحكم لازماً لمن قام مقامه وجلس مجلسه، وألقى إليه زمام الملك وأصدر عنه كل رأي؟ وهل علينا إلا الخدمة والنصرة والمناصحة في كل ما سهل وصعب؟ كما كان عليه ذلك بالأمس من جهة الماضي.

فقال مؤيد الدولة: إن الخطاب في هذه أراه يطول، والكلام يتردد، والمناظرة تريبو، والفريضة تعول، والفرصة تغوت، والعدو يستمكن، وأرى في الوقت أ، نذكر وجهاً للمال حتى نحتج به، ثم نستمد في الثاني منه، ويرضى الجند في الحال ونتحزم في الأمر، ونظهر المرارة والشكيمة بالاهتمام والاستعداد، حتى يطير الخبر إلى خراسان بجدنا واجتهادنا، وحرماننا واعتمادنا، فيكون ذلك مكسرةً لقلوبهم وحسماً لأطماعهم، وباعثاً على تجديد القول في الصلح ورد الحال إلى العادة المألوفة. فقال: نسأل الله بركة هذا الأمر فقد نشأت منه رائحة منكرة، ما أعرف للمال وجهاً، أما أنا فقد خرجت من جميع ما عندي مرةً بما خدمت به الماضي تبرعاً حدثان موت أبي، ومرةً بما طالبني به سراً وأوعدني بالعزل والاستخفاف من أجله، ومرةً بما غرمت في المسير إلى العراق في نصرة الدولة، وهذه وجوه استنفدت قلى وكثري، وأت على ظاهري وباطني، وقد غرمت إلى هذه الغاية ما إن ذكرته كنت كأني ممتن على أولياء نعمتي، وإن سكت كنت كالمتهم عند من يتوقع عثرتي، فهذا هذا. وأما أموال النواحي فأحسن أحوالنا فيها أنا نرجئها في نواحيها مع النفقة الواسعة في الوظائف والمهمات التي تنوبنا، وأما العامة فلا أحوج الله إليها، ولا كانت دولة ولا تثبت إلا بها وبأوساخ أموالها. فقال مؤيد الدولة وكان ملقناً: هذا ابن كلمة وهو صاحب الذخائر والكنوز والجيال والحصون، وييده بلاد وقد جمع هذا كله في دولتنا وحازه من مملكتنا وأيامنا وبدولتنا، وهو جام ماشيك، ومختوم ما فض مذ كان ما

نقول فيه، قال: ما لي فيه كلام فإن بيني وبينه عهداً ما أخيس به ولو ذهبت نفسي. فقال: اطلب منه القرض. قال: إنه يستوحش ويراه باباً من الغضاضة، وقد ر القرض لا يبلغ قدر الحاجة، فإن الحاجة ماسة إلى خمسمائة ألف دينار على التقريب، ونفسه أنفع لنا وأرد علينا وأحصن لنا وإلينا من موقع ذلك المال، وبعد رأيه وتدييره واسمه وصيته فوق المطلوب منه. قال: واذ ليس ههنا وجه فليس بأس بان يطالع الملك بهذا الرأي ليكون نتيجه من ثم. قال: أنا لا أكتب بهذا فإنه عذر. قال يا هذا: فأنت كاتبني وصاحب سري والزمم في جميع أمري، ولا سبيل إلى إخراج هذا الحديث إلى أحد من خلق الله، فإن أنت لم تتول حاره وقاره، وعثه وسمينه، ومحبوه ومكروهه فمن؟ قال يا أيها الأمير: لا تسمني الخيانة، فإني قد أعطيته عهداً يذر الديار بلاقع، ومع اليوم عدن ولعن الله عاجلة تفسد الأجلة. فقال: إني لست أسومك أن تقبض عليه وأن تسيء إليه، أشرب بهذا المعنى إلى الملك عدد الدولة وخلاك ذم، فإن رأي الصواب فيه تولاه دونك، وإن ضرب عنه أعاضنا رأياً غير ما رأينا، وأنت على حالك لا تنزل عنها ولا تبدلها، وإنما الذي يجب عليك في هذا الوقت بين يدي كتب حرفين: إنه لا وجه لهذا المال إلا من جهة فلان، ولست أتولى مخاطبته عليه، ولا مطالبته به وفاءً له بالعهد، وثباتاً على اليمين، وجرياً على الواجب، ولا أقل من أن تجيب إلى هذا القدر، وليس فيه شيء مما يدل على النكث والخلاف والتبديل، وما زال هذا وشبهه يتردد بينهما حتى أخذ خطه بهذا على أن يصدره إلى أخيه عضد الدولة بفارس. فلما حصل هذا الخط عنده وجن عليه الليل أحضر ابن كلمة وقال له: أما عندك حديث هذا المخنث فيما أشار به على الملك في شأنك؟ وأورد عليه في حقك وأمرك، وأطماعه في مالك ونفسك، وتكثيره عنده ما تحت يدك وناحيتك. فقال ابن كلمة: هذا الفتى يرتفع عن هذا الحديث، ولعل عدواً قد كاده به، وبينني وبينه ما لا منفذ للسحر فيه، ولا مساع لظن سيء به. قال: ما قلت لك إلا بعد أن حققت ما قلت، ودع هذا كله في الريح، هذا كتابه إلى الملك بما

عرفتك، وخطه بيده فيه. قال علي بن كلفة: أنا أعرف الخط ولكن هاتوا كاتبه، فأحضر كاتبه الخثعمي فشهد أن الخط خطه، فحال علي بن كلفة عن سجيته، وخرج من مسكنه وقال: ما ظننت بعد الأيمان المغلظة التي بيننا إنه يستجيز مثل هذا. قال الأمير: أيها الرجل، إنما أطلعك الملك على سر هذا الغلام فيك، لتعرف فساد ضميره لك، وما هو عليه من هناتٍ أخرى، وآفاتٍ هي أكبر، فإنه هو الذي حرك من بخراسان، وكاتب صاحب حرجان، وألقى إلى أخينا بهمدان - يعني فخر الدولة - أخبارنا، وهو عين لبختيار هاهنا، وقد اعتقد أنه يعمل في تحصيل هذه البلاد، ويكون وزيراً بالعراق، فقد ذاق من بغداد ما لا يخرج من ضرسه إلا بنزع نفسه، وكان أبو نصر المجوسي قد قدم من عند الملك عضد الدولة وهو يقتل الحبل ويبرم، ويهاب مرةً ويقدم، وكان الحديث قد بيت بليل واهتم به قبل وقته بزمان. فقال علي بن كلفة: فما الرأي الآن؟ قال: لا أرى أمثلاً من طاعة الملك في القبض عليه وقد كنا على ذلك قادرين، ولكن كرهنا أن يظن بنا أننا هجمنا على ناصحنا، ومريب نعمتنا وناشئ دولتنا، فمهدنا عندك العذر، وأوضحنا لك الأمر. قال: فأنا أكفيكموه، ثم قبض عليه وكان منه ما كان، واستدعى ابن عبادٍ من أصفهان وولى الوزارة ودبرها برأي وثيق وجدٍ رتيقٍ وذكر أبو علي مسكويه في بعض كتبه قال: كان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوي واستفحل لما وقع منه من الشغل بالفتوح الكبار، لأنه كان إذا وقع حرب بين الخراسانية وبين ركن الدولة أظهر عصبية الديلم وصار في جملتهم، وخدم خدمةً يستحق بها الإحسان، إلا أنه كان - مع ما أقطع وأغضى عنه من الأعمال التي تبسط فيها والإضافات التي يستولي عليها، - ربما تعرض لأطراف الجبل وطالب أصحاب الضياع وأرباب النعم بالخفارة والرسوم التي يبدعها، فيضطّر الناس إلى إجابته ولا يناقشه السلطان، فكان يزيد أمره على الأيام ويتشاغل الولاية عنه، إلى أن وقع بينه وبين سهلان ابن مسافرٍ خلاف ومشاحة تلاجاً فيها، إلى أن قصده ابن مسافرٍ فهزّمه حسنويه، وكان يظن ابن مسافرٍ أنه لا يكشفه، ولا يبلغ الحرب بينهما

إلى ما بلغت إليه، فلم تقف الحرب بينهما حيث ظن،
وانتهى الأمر بينهما إلى إن اجتمع الديلم وأصحاب
السلطان بعد الهزيمة إلى موضعٍ شبيهٍ بالحصار، ونزل
الأكراد حواليتهم ومنعواهم من الميرة وتفرقوا بإزائهم،
ثم زاد الأمر وبلغ إلى أن أمر حسنويه الأكراد أن يحمل
كل فارس منهم على رأس رمحه ما أطاق من الشوك
والعرفج، ويقرب من معسكر سهلان ما استطاع
ويطره هناك، ففعلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريدون
بذلك، فلما اجتمع حول عسكر سهلان شيء كثير في
أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه من عدة مواضع
فالتهب وكان الوقت صيفاً، وحميت الشمس عليهم مع
حر النار فأخذ بكظمهم وأشرفوا على التلف، فصاحوا
وطلبوا الأمان فرفق بهم وأمسك عماهم به، وبلغ ذلك
ركن الدولة فلم يحتمل ذلك كله، وتقدم إلى وزيره
أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد، وهو الأستاذ
الرئيس بقصده واستئصال شأفته، وأمره بالاستقصاء
والمبالغة، فانتخب الأستاذ الرئيس الرجال وخرج في
عدة وزينة، وخرج ركن الدولة مشياً له وخلع على
القواد، ووقف حتى اجتاز به العسكر وعاد إلى الري،
وسار الوزير ومعه ابنه أبوالفتح، وكان شاباً قد خلف
أباه بحضرة ركن الدولة، وعرف تدير المملكة وسياسة
الجند، فهو بذكائه وحدة ذهنه وسرعة حركته، قد نفق
نفاقاً شديداً على ركن الدولة، وهو مع ذلك لقله حنكته
ونزق شبابه وتهوره في الأمور يقدم على ما لا يقدم
عليه أبوه، ويحب أن يسير في خواص الديلم وهو
يمشون بين يديه ويختلط بهم اختلاط يستميل
قلوبهم، ويخلع عليهم خلعاً كثيرة، ويحمل رؤساءهم
وقوادهم على الخيول الفره بالمراكب الثقال، ويريد
بجميع ذلك أن يسلموا له الرياسة حتى لا يأنف أحد
منهم من تقبيل الأرض بين يديه، والمشى قدامه إذا
ركب، وكان جميع ذلك ما لا يؤثره الأستاذ الرئيس ولا
يرضاه لسيرته، وكان يعظه وينهاه عن هذه السيرة
ويعلمه أن ذلك لو كان مما يرخص فيه، لكان هو
بنفسه قد سبق إليه.

قال مسكويه: ولقد سمعته في كثير من خلواته يشرح
له صورة الديلم في الحسد والجشع، وأنه ما ملكهم

أحد قط إلا بترك الزينة، وبذل ما لا يبطرهم ولا يخرجهم إلى التحاسد، ولا يتكبر عليهم ولا يكون إلا في مرتبة أوسطهم حالاً، وإن من دعاهم واحتشدهم وحمل على حالة فوق طاعته، لم يمنعهم ذلك من حسده على نعمه والسعي في إزالتها، وترقب أوقات الغرة في أمن ما يكون الإنسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت، وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى ظن إنه قد ملأ قلبه رعباً، وإنه سيكف عن السيرة التي شرع فيها، فما هو إلا أن يفارق مجلسه ذلك حتى يعاود سيرته تلك، فأشفق الأستاذ في سفرته هذه إن يتركه بحضرة صاحبه، فيلج في هذه الأخلاق ويغتر بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينتهي إلى ما لا يتلافاه، فسيره معه واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد المعروف بابن البيع، وكان فاضلاً أديباً ركيناً، حسن الصورة مقبول الجملة، حسن المخبر خلقاً وأديباً.

فلما كان الرئيس في بعض الطريق - وكان يركب العماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لإفراط علة النقرس وغيره عليه - التفت فلم ير في موكبه أحداً، وسأل عن الخبر فلم يجد حاجباً يخبره ولا من جرت العادة بمسائرتة غيري، فسألني عن الخبر فقلت له: إن الجماعة بأسرها مالت مع أبي الفتح إلى الصيد، فأمسك حتى نزل في معسكره، ثم سأل عن جرت العادة باستدعائه للطعام، وكان يحضره في كل يوم عشرة من القواد على مائدته التي تخصه، وعدة من القواد على أطباق توضع لهم، وذلك على نوبة معروفة يسعى فيها نقباًؤهم، فلما كان في ذلك اليوم لم يحضر أحد واستقصى في السؤال فقبل: إن أبا الفتح أضافهم في الصحراء فاستشاط من ذلك وساءه أن يجري مثل هذا ولا يستأذن فيه، وقد كان أنكر خلو موكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن إن يستمر هذا التشتت من العسكر فتتم عليه حيلة، فدعا أكبر حباه ووصاه أن يحجب عنه ابنه أبا الفتح، وأن يوصي النقباء بمنع الديلم من مسائرتة ومخالطته، وظن أن هذا المبلغ من الإنكار سيغض منه وينهي العسكر عن اتباعه على هواه، فلم يؤثر كلامه هذا كبير أثرٍ وعاد

الفتى إلى عاداته، واتبعه العسكر ومالوا معه إلى اللعب والصيد والأكل والشرب، وكان لا يخليهم من الخلع والإلطف، فشق ذلك على الأستاذ الرئيس جداً ولم يحب أن يخرق هيبة نفسه بإظهار ما في قلبه، ولا المبالغة في الإنكار وهو من مثل هذا الوجه، فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه. فدارى أمره وتجرع غيظه، وأداه ذلك إلى زيادة في مرضه حتى هلك بهمدان وهو يقول في خلواته: ما يهلك آل العميد ولا يمحو آثارهم من الأرض إلا هذا الصبي - يعني ابنه - وهو يقول في مرضه: ما قتلني إلا جرع، الغيظ التي تجرعتها منه، فلما حصل بهمدان اشتدت علته وتوفي بها - رحمه الله - في ليلة الخميس السادس من صفر سنة ستين وثلاثمائة. وانتصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه، وكان العسكر كما ذكرت مائلاً إليه، فزاد في بسطهم وتأنيسهم ووعدهم ومناهم، وبذل لهم طعامه ومناذمته، وأكثر من الخلع عليهم، وراسل حسنويه وأرغبه وأرهبه وحضه على الطاعة، وأوماً إلى مصالحته على مال يحمله يقوم بما انفق على العسكر، ويتوفر بعد ذلك بقية على خزانة السلطان، ويضمن إصلاح حاله - إذا فعل ذلك - مع ركن الدولة، وكان ذلك يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من حسنويه، لأنه كان يحب الانتقام منه والتشفي به، وكان أبو الفتح يرى مفارقة حسنويه والعود إلى صاحبه بما به لم يثلم عسكره ولا خاطر بهم، وأن يلحق بمكانه من الوزارة قبل أن يطمع فيه أولى وأشبه بالصواب.

وقد كان أبو علي محمد بن أحمد بن البيه خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل ذلك ما عرفه بالكفاية والسداد وأرجف له بالوزارة، فسفر المتوسطون بينه وبين حسنويه إلى أن تقرر أمره على خمسين ألف دينار، وجبا كورة الجبل وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة ألف دينار، ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى قلبه وشد مثنه، وأحمد جميع ما دبره وأمره بالعود إلى الحضرة بالري. قال: وفي سنة إحدى وستين تمكن أبو الفتح ابن العميد من الوزارة بعد أبيه، وفوض إليه ركن لدولة

تدبير ممالكه، ومكنه من أعنة الخيل، فصار وزيراً وصاحب جيش على رسم والده، إلا أن والده باشر هذه الأمور في كمال من أدواته وتمام من آتاه، فدبرها بالحزم والحكمة. وأما أبو الفتح فكان فيه - مع رجاحته وفضله في أدب الكتابة وتيقظه وفراسته - نزق الحداثة، وسكر الشباب، وجرأة القدرة، فأجرى أمره على ما تقدم من إظهار الزينة الكثيرة، واستخدام الديلم والأتراك والاحتشاد في المواكب والدعوات، حتى خرج به عن حد القصد إلى الإسراف، فحلب ذلك عليه ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب السيوف والأقلام.

وكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسئم ملابسة أمور الجند، وأحب الراحة والدعة ففوض إليه الأمور، ورأه شاباً قد استقبل الدنيا استقبالاً، فهو يحب التعب الذي قاساه ركن الدولة ثم مله، ويستلذ فيه الانتصاب للأمر والنهي ومخالطة الجند والركوب إلى الصيد ومشى خواص الديلم وكبار الجند بين يديه، ثم مشاربتهم ومؤانستهم والأحسان إليهم بالخلع والحملان. فأول من أنكر هذا الفعل عليه عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا ركن الدولة وكتابهما ثم سائر مشايخ الدولة، ورأوه يركب في موكبٍ عظيم ويغشى الدار، فإذا خرج تبعه الجميع وملت دار الأمانة حتى لا يوجد فيها إلا المستخدمون من الأتباع والحاشية، ثم ترقى أمره إلا المستخدمون من الأتباع والحاشية، ثم ترقى أمره في قيادة الجيش والتحقوا به إلى نذب إلى الخروج إلى العراق في جيش كثيفٍ من الري والاجتماع مع عضد الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذي وقع بينه وبين الأتراك المستعصين عليه، فأقام هناك وواطأ بختيار في أمور خالف فيها عضد الدولة، وذاك أن عضد الدولة لما عاد من بغداد إلى فارس شرط على ابن العميد ألا يقيم ببغداد بعده إلا ثلاثة أيام ثم يلحق بوالده بالري، فلما خرج عضد الدولة طابت لأبن العميد بغداد، فاتبع هوى صباه وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لهوه ولعبه، ووجد خلواً من أشغاله، وراحةً من تدبير أمر صاحبه ركن الدولة مدةً، وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء

ومغنيات، وتمكن من اللذات وعرف بختيار له ما صنع من الجميل في شأنه، لأنه كان قد جرد من الفعل والقول في رد عضد الدولة عن بغداد بعد أن نشبت فيها مخالفته وتملكها، وقبض على بختيار واستظهر عليه، فخلصه وأعاد ملكه عليه، وصرف عضد الدولة عن بغداد، فكان يراه بختيار بصورة من خالصه من مخالف الأسد بعد أن افترسه، وأن سعيه بين ركن الدولة وعضد الدولة هو الذي رد عليه ملكه، فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه من ممالكه على رسمه، وألا يعارضه في شيء يدبره ويراه، فلم يجبه إلى ذلك وقال: لي والدة وأهل وولد ونعمه قد رتبت منذ خمسين سنة، وهي كلها في يد ركن الدولة ولا أستطيع مفارقتها، ولا يحسن بي أن يتحدث عني بمخالفته، ولا يتم أيضاً لك مع ما عاملك به من الجميل، ولكنني أعاهدك إن قضى الله عز وجل على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه، أن أصير إليك مع قطعة عظيمة من عسكره فإنهم لا يخالفونني، وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أو غد، وليس بتأخر أمره، واستقر بينهما ذلك سرا لم يطلع عليه إلا محمد بن عمر العلوي، فإنه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه، ولم يظهر ذلك لأحد حتى حدثني به محمد بن عمر بعد هلاك أبي الفتح، ولكن الغلط العظيم كان من أبي الفتح كونه أقام ببغداد مدة طويلة، وحصل أملاكاً اقتناها هناك واقطاعات اكتتبها وأصولاً أصلها على العود إليها، ثم التمس لقباً من السلطان وخلعاً وأحوالاً لا تشبه ما فارقه عضد الدولة عليها، ثم استخلص ببغداد بعض أولاد التناء بشيراز يعرف بأبي الحسن بن أبي شجاع الأرجاني من غير اختبار له ولا خلطة قديمة تكشف له أمره، فلما خرج كانت تلك الأسرار التي بينه وبين بختيار - والتراجم بينهما تدور - كلها على يده ويتوسطها، ويهدي إلى عضد الدولة جميعها ويتقرب إليه بها، فلما عرف عضد الدولة حقيقة الأمر ومخالفة أبي الفتح بن العميد له، ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصله وهو ذو الكفائتين، ولبسه الخلع وركوبه ببغداد مع ابن بقية من

هذه الخلع، عرف مكاشفته إياه بالعداوة، وكنتم ذلك
في نفسه إلى أن تمكن منه فأهلكه كما ذكرنا.
قال أبو سعد السمعاني: أنشدنا الحسن بن محمد
الأصبهاني بها، أنشدنا أبو زيد صعلوك بن إميلوية بن
أبي طاهر الجبلي: قدم علينا قال: أنشدت لعضد
الدولة في ابن العميد ومودته:

ودادك لازم مكنون وحبك جنتي والعشق
سرى
فإن واصلتني أزداد وإن صارمتني يزدد
حبا سهادي
وخالك في عذارك سواد في سواد في
في الليالي سواد

فأجابه ابن العميد:

دعاني في انبلاج فنأدى قم فحي على
الليل صبح الفلاح
فقلت له: ترفق يا أليس الصبح مسود
منادى النواحي؟
فتغري والمدام صباح في صباح في
وحسن وجهي صباح

علي بن محمد الشمشاطي

العدوي أبو الحسن وشمشاط من بلاد إرمينية من الثغور. وكان معلم أبي تغلب بن
ناصر الدولة بن حمدان وأخيه ثم نادمهما، وهو شاعر مجيد ومصنف مفيد، كثير الحفظ،
واسع الرواية، وفيه تزيد.

قال محمد بن اسحاق النديم: إنني كنت أعرفه قديماً، وبلغني أنه قد ترك كثيراً من
أخلاقه عند علو سنه. قال: وهو يحيا في عصر ما في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.
قال المؤلف: وهو الذي روى الخبر الذي جرى بين الزجاج وثلعلب في حق سيبويه
واستدراكه على ثعلب في الفصيح عدة مواضع، وقد ذكر ذلك في ترجمة الزجاج رحمه
الله تعالى، وكان رافضياً دجالاً يأتي في كتبه بالأعاجيب من أحاديثهم. ولأبي القاسم
الرقبي المنجم فيه بهجوه:

حف خديك دل يا أنه دائماً لغير
شمشاطي لواط
وإنبساط الغلام ك تحت الغلام فوق
يعلمني إن البساط
وشروط صبرت كرهاً لالها بل للذة
عليها المشراط

قال محمد بن اسحاق: له كتاب النزاهة والابتهاج وهو مجموع يتضمن غرائب الأخبار
ومحاسن الأشعار كالأمال، كتاب الأنوار محبوب يجري مجرى الملح والتشبيات
والأوصاف عمله قديماً ثم زاد فيه بعد ذلك، كتاب الديارات كبير، كتاب المثلث الصحيح،
كتاب أخبار أبي تمام والمختار من شعره، كتاب الفلم جيد، كتاب تفضيل أبي نواس

على أبي تمام.

وحدث الشمشاطي في كتابه كتاب النزّه والابتهاج قال: كنا ليلةً عند أبي تغلب بن حمدان وعنده جماعة بعضهم يلعب النرد فطال الجلوس حتى مضى من الليل هزيع والسماء تهطل، فقال أبو البركات لفتح بن نطيفٍ: يا فتح، كم قد مضى من الليل؟ فقلت له: هذا نصف بيت شعر. فقال: لبعض من في حضرته: أتمه، فقال: هذه قافية صعبة لا تطرد إلا أن نجعل بدل الياء واوً فعملت في الوقت، واستغلقت القافية حتى لا يزداد عليها بيت واحد إلا أن تكرر القافية بلفظٍ مؤتلفٍ ومعنىٍ مختلفٍ، مثل الغيل: اللبن يرضع من المرأة وهي حامل، قد أتينا بهذه اللفظة ومثلها لفظاً ولم نأت به معنىً، وكالغيل: الساعد الريان. والغيل: ما جرى على وجه الأرض. والغيل: الشحم الملتف ومثل القيل نصف النهار وقد أتينا به. والقيل: الملك ونحو ذلك فقلت:

**قل وتجنب مقال ذي
الميل**

**وعارض المزن مسبل
الذيل**

**أضحى وهذا السحاب
كالليل**

**ماء بكل الدروب
كالسيل**

**فصوص جالت كجولة
الخيال**

**وقت رقادٍ أضر
بالحيل**

**حرب الهمام الجواد
والقيل**

**وحر به موقنون
بالويل**

**قسم ولا أرضعته من
غيل**

**تجل إن تستقل
بالشيل**

**لآمليه بالوزن
والكيل**

**جود يديه السحان
والسيل**

**يشرب صفو الغبوق
والقيل**

**يا فتح كم قد مضى
من الليل؟**

**فعارض النوم مسبل
خمراً**

**والليل في البدر
كالنهار إذا**

**يسكب دمعاً على
الثرى فترال**

**والنرد تلهى عن
المنام إذا ال**

**إذا لذيد الكرى
تدافع عن**

**إن أمير الهيجاء في
مأزق ال**

**من حربه السعد طالع
لهم**

**نجيب أم لم تغذه
سيء ال**

**يحمل أعباء كل
معضلة**

**أمواله والطعام قد
بذلا**

**جاوز عمراً بأساً
وقصر عن**

**لا زال في نعمةٍ
مجددةٍ**

وحدث الشمشاطي في كتابه هذا أيضاً قال: أخذت من بين يدي أبي عدنان محمد بن نصر بن حمدان رمانة فكسرتها ودفعت منها إلى من حضر من الشعراء والأدباء وقلت:

يا حسن رمانةٍ كل أديبٍ بالظرف
تقاسمها منعوت
كأنها قبل كسرهما وبعد كسر حبات
كرة ياقوت

علي بن محمد بن الخلال
أبو الحسن، الأديب الناسخ صاحب الخط المليح والضبط
الصحيح، معروف بذلك مشهور. مات في سنة إحدى
وثمانين وثلاثمائة.

علي بن محمد بن عمير النحوي الكناني
يكنى أبا الحسن. كان أحد الفضلاء من أصحاب أبي بكر
محمد بن الحسن بن مقسم، روى عنه أمالي ثعلبٍ في
سنة ست عشرة وأربعمائة، فُسمعه منه الحسن بن أحمد
بن البلاج وأبو الفتح بن المقدر.

علي بن محمد بن دينار
بن عبد الرحيم، ابن دينار الكاتب أبو الحسين، بصري الأصل واسطي المولد والمنشأ،
قال الحافظ أبو طاهر السلفي: وسألته يعني أبا الكرم خميس بن علي الحوزي عن
ابن دينار فقال: سمع أبا بكر ابن مقسم، ولقى المتنبّي فسمع منه ديوانه ومدحه
بقصيدة هي عندنا موجودة في ديوانه أولها:

رب القريض اليك ضاقت على العلم إلا
الحل والرحل نحوك السبل
تضاءل الشعراء اليوم صعب كل قريضٍ
عند فتىٍ عنده ذل

وكان شاعراً مجيداً، شارك المتنبّي في أكثر ممدوحيه
كسيف الدولة بن حمدان وابن العميد وغيرهما، وكان
حسن الخط يقال: إنه على طريقة ابن مقلة. مات سنة
تسع وأربعمائة. حمل الناس عنه الأدب فأكثروا بواسط
وغيرها، وكان سهل الخلائق جميل الطريقة، سأله
الناس بواسط بعد موت أبي محمد عبد الله العلوي أن
يجلس لهم صدرًا فيقرئهم فامتنع وقال: أنا أتعلم
مدورةً وكمي ضيق وليست هذه حلية أهل القرآن،
أظنني سمعت ذلك من أبي الحسن المغازلي الشاهد،
هذا آخر ما قاله خميس. قلت: وقد سمع أبو غالب محمد
بن بشران من ابن دينار كثيراً، فروى عنه كتب الزجاج
عن أبي الحسن بن علي بن الجصاص عن الزجاج، وروى
عنه مصنفات ثعلبٍ عن أبي بكر محمد بن الحسن بن
مقسم عنه.

وروى له كتب ابن الأعرابي عن ابن مقسمٍ عن ثعلبٍ

عنه، وروى له كتب ابن السكيت جميعها كالإصلاح والألفاظ والنبات وغير ذلك عن ابن مقسم عن المعدي عن ابن السكيت، وروى له كتب ابن قتيبة؛ كتاب غريب الحديث، وكتاب أدب الكاتب، وكتاب الأشربة وعيون الأخبار وعدد كتب كلها عن أبي القاسم الأمدي عن أبي جعفر بن محمد بن قتيبة عن أبيه، وروى له كتب الأمدي جميعها عنه. وروى له كتاب أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني الأغاني الكبير وغيره عنه. وروى له كتاب الجماهرة لابن دريد عن أبي الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي جخج عن ابن دريد وغير ذلك مما يطول شرحه، وأخذ ابن دينار عن أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، ومولد ابن دينار سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وذكر أبو عبد الله الحميدي في ثبته قال: حدثني أبو غالب ابن بشران النحوي قال: حدثني أبو الحسين علي بن محمد ابن عبد الرحيم بن دينار الكاتب قال: قرأت علي أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني جميع كتاب الأغاني. علي بن محمد النهاوندي النحوي روى عن جنادة أبي أسامة وعن أبي يوسف أحمد ابن الحسين عن المبرد علي بن محمد أبو الحسن الهروي والد أبي سهل محمد بن علي الهروي الذي يكتب الصحاح وقد ذكر في بابه، وكان أبو الحسن هذا عالماً بالنحو اماماً في الأدب، جيد القياس صحيح القرينة حسن العناية بالأدب، وكان مقيماً بالديار المصرية. وله تصانيف منها: كتاب الذخائر في النحو نحو أربع مجلدات رأيت بمصر بخطه، وكتاب الأزهية شرح فيه العوامل والحروف، وهما كتابان جليلان أبان فيهما عن فضله. علي بن محمد بن أبي الحسن الأندلسي أبو الحسن الكاتب، مشهور بالأدب والشعر، وله كتاب في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس. كان في أيام الدولة العامرية، وعاش إلى أيام الفتنة ذكره الحميدي.